الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l’enseignement supérieur et de la recherche scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة.
قسم: اللغة و الأدب العربي.

عنوان المذكرة:

التخريج اللغوى للفرش فى رواية ورش

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص : لسانيات تطبيقية

إعـداد الطـالبة:
غنوجة بن عياش

إشراف الأستاذ:
خير الدين هبال

السنـــة الجـامعيـة: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و امتنان

إن الحمد لله تعالى وحده و الشكر له على توفيقه لي و تيسيره في انجاز هذا البحث المتواضع، و الذي بفضله استطعت الوصول إلى مبتغاي و تحقيق أملي، ثم إنه من دواعي الأمانة و الإخلاص و الاعتراف بالحسنى أتقدم بالشكر و الثناء و العرفان لأستاذي المشرف الدكتور خير الدين هبال على ما بذله من جهد في قراءة البحث و إفادته و توجيهاته القيمة، و ما قدمه لي من ملاحظات و تصويبات، فجزاه الله عني خير جزاء و متعه بالصحة و العافية.

كما أقدم شكري إلى قسم اللغة العربية و أساتذته.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبدلونه من جهد في قراءة المذكرة، و إبداء ملاحظاتهم السديدة.

الإهداء

إلى الوالدين العزيزين الكريمين، إلى عائلتي التي تشاركني هموم هذا البحث، و إلى اخوتي و أخواتي دون استثناء، إلى كل من شجعني على مواصلة دراستي من قريب أو من بعيد أهدي ثمرة عملي.

مقدمة

مقدمة:

لقد شرف الله تعالى الأمة الإسلامية، فأنزل عليها كتابه المعجز ليكون دستورا لحياتها و علاجا لمشاكلها، فالقرآن الكريم من أغزر الكتب علما و أبلغها نظما و أصدقها حديثا، و اللغة العربية من أشرف الكتب لنزول القرآن بلسان عربي مبين، التي ما وُضِعَتْ و ما أُلِفَّ فيها العلماء إلا لفهم هذا الكتاب العزيز.

و القرآن الكريم معجز من الناحية التشريعية و اللغوية و العلمية، فهو يمتاز بخاصية الإيجاز، بمعنى أنه بلفظة واحدة نتحصل على معاني كثيرة متكاملة و غير متضاربة، و هذا لا يمكن أن يتأتي إلا بالقراءات.

فعلم القراءات من أوثق العلوم صلة بكتاب الله العزيز، لهذا اهتم به العلماء اهتماما بالغا، فحفظوه في الصدور، و دونوه في المصاحف، و عند رؤية النحاة للحن يستشري بين قارئيه عملوا على إنشاء علم النحو ؛ ليكون أداة تصون الألسنة من الزلل في تلاوة القرآن، و اجتهدوا في سبيل توجيه قراءاته و تخريجها على ما أصّلوه من قواعد.

و كان من حكمة الله تعالى في قرآنه الكريم أن تختلف أوجه قراءاته لتيسير ذكره في التلاوة، و الإيجاز في تصوير معانيه، و استنباط أحكامه، فقرئ القرآن بقراءات عديدة تتفق في مواضع و تختلف في مواضع أخرى كما هو الأمر بين رواية ورش و الرّواة الآخرين، حيث هذا الاختلاف يشكل مادة علمية في مجال اللغة عموما، فآثرنا أن يكون بحثنا بعنوان: "التخريج اللغوي للفرش في رواية ورش".

و كان الدافع لهذا الاختيار رغبتنا في تعميق و إثراء معرفتنا بالقراءات القرآنية، كذلك الميزة الخاصة لرواية ورش من حيث التغاير و الاختلاف في الأداء، مكانة علم تخريج القراءات، إذ إنه أحد العلوم الهامة لفهم القرآن و الوصول إلى إعجازه و الوقوف على أسراره.

أما من حيث الأهمية فعلم القراءات يتعلق بأشرف كتاب و هو القرآن الكريم، و أن هذه الدراسة لها علاقة وطيدة باللغة العربية بجميع مستوياتها خاصة الجانب النحوي و الصرفي، كذلك دراسة المواضع القرآنية التي خالف فيها ورش باقي القراء.

و يبنى هذا البحث على إشكال مركزي مفاده:

ما هي أهم التخريجات اللغوية للفرش في رواية ورش؟ لتتفرع منه مجموعة من الإشكالات:

- ما هي المواضع القرآنية التي اختلف فيها الراوي عن بقية القراء و ما هي التخريجات اللغوية التي أدلى بها العلماء في كل دراسة؟
- ما أثر التخريج اللغوي في القراءات القرآنية؟
- هل يمكن الترجيح بين التخريجات اللغوية المتعددة لكل قراءة؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات نضع الفرضيات الآتية:

- مواضع الاختلاف تكمن في فرش الحروف و الكلمات و كل ما يشمل الجانب النحوي و الصرفي، و التخريجات اللغوية التي تندرج في الخلافات الفرشية التي انصرفت جهود النحويين و القراء إليها للكشف عن وجه القراءة في نحوها و صرفها و لغتها و البحث لهذه القراءة عن تخريج مناسب.
- و من أثر التخريج اللغوي في القراءات القرآنية إثراء معاني القرآن الكريم و إظهار البلاغة و كمال الإعجاز و جمال الإيجاز.
- لا يجوز الترجيح أو مفاضلة قراءة عن أخرى لأنها كلها صحيحة متواترة، و لا حتى ترجيح إعراب عن آخر، و لكن يمكن ترجيح الأقوى.

أما المناهج المتبعة في كتابة هذا البحث، هي:

- المنهج الوصفي: و الذي يظهر في إيراد آراء العلماء في تخريج القراءات.
- و قد يعرج البحث إلى المنهج التاريخي و فيه تعرفنا عن تاريخ نشأة النحو و القراءات و التعريف بالنحاة القراء.

و قد اقتضت الدراسة أن يقوم البحث على مقدمة و فصلين و خاتمة:

جاء الفصل الأول بعنوان النحو العربي و القراءات القرآنية. و فيه ثلاثة مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول نشأة النحو، و جاء فيه مفهوم النحو لغة و اصطلاحا، سبب وضع النحو، واضعه، النحاة القراء و التقعيد النحوي. أما المبحث الثاني فقد خصص للقراءات القرآنية

و درسنا فيه مفهوم القراءات لغة و اصطلاحا، نشأة القراءات و مراحل تطورها، و أقسامها و ضوابطها، و نزول القرآن على الأحرف السبعة.

و خصص المبحث الثالث لعلاقة النحو العربي بالقراءات القرآنية و جاء فيه موقف النحاة من القراءات القرآنية و أثر القراءات القرآنية في النحو العربي.

و كان الفصل الثاني بعنوان: نماذج تطبيقية في التخريج اللغوي للفرش في رواية ورش، و قسم أيضا إلى ثلاثة مباحث عرضنا في المبحث الأول الفرش في رواية ورش أين ذكرنا أنواع الفرش التي وردت عن رواية ورش.

تناولنا في المبحث الثاني التخريج النحوي، و درسنا فيه الأسماء من حيث (الإعراب) الاختلاف في الإعراب، الضمائر الأفعال و الحروف و الأدوات.

و أفردنا المبحث الثالث لدراسة التخريج الصرفي للقراءات، حيث أدرجنا الاختلاف بين الجمع و المفرد، بين المؤنث و المذكر، و الاختلاف في المشتقات، و ختمنا بحثنا بأهم النتائج البارزة و العامة التي انكشفت لنا خلال مسار البحث.

و قد سبقتني دراسات و بحوث كثيرة جدا متعلقة بالقراءات القرآنية، حيث استفدت من بعضها مثل:

- رسالة دكتوراه الموسومة بـ: التوجيه الصرفي و النحوي للقراءات القرآنية بين ابن خالويه و السمين الحلبي من إعداد الطالب توفيق جمعات، 2016م.
- رسالة ماجيستير المعنونة بـ: الفروق النحوية بين روايتي ورش عن نافع و خلف عن حمزة، 2015م.
- و مطبوعة الأستاذ الدكتور خير الدين هبال المعنونة بالتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية.

غير أن موضوع مذكرتنا مخصصا، حيث أفردناه للتخريج اللغوي للفرش في رواية ورش.

و نظرا لطبيعة البحث فإننا عملنا قدر الإمكان على أن تكون المصادر و المراجع متنوعة و متعددة و منها:

- نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة لمحمد للطنطاوي (ت 1426هـ).
- طبقات النحويين و الغويين لأبو بكر محمد بن الحسن للزبيدي الاشبيلي (ت 379هـ).
- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد (ت 833هـ).
- السبعة في القراءات لابن مجاهد بن جبر (ت 104هـ).
- حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد ابو زرعة ابن زنجلة (ت 403هـ).
- الحجة في القراءات السبع لأبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه الهمداني (ت 370 هـ).

و كطبيعة أي بحث علمي، واجهتنا بعض الصعوبات من بينها.

- كثرة المراجع التي تتحدث عن القراءات القرآنية بنفس المعلومات دون اضافة الجديد.
- كثرة آراء العلماء التي تجعل الباحث يقع في حرج لقلة معلوماته و نقص خبرته.
- صعوبة الترجيح أثناء الدراسة التطبيقية بين حجج العلماء.

و من مقتضيات الأمانة و الإخلاص و الاعتراف بالحسنى أن نتقدم بالشكر و التقدير و الثناء لأستاذنا الفاضل المشرف و الموجه الدكتور خير الدين هبال الذي أرشدنا للكتابة في هذا الموضوع، و ما قدم من توجيهات و إرشادات سديدة، كما أشكر كل من ساعدني و لو بكلمة، و نرجو أن يكون في علمنا هذا فائدة لنا و لغيرنا، و بالله التوفيق.

الفصل الأول

الفصل الأول: النحو العربي و القراءات القرآنية

المبحث الأول: مفهوم النحو العربي و نشأته.

1 -مفهوم النحو.
2 -نشأة علم النحو و تطوره.
3 -سبب وضع النحو.
4 -النحاة القراء.
5 -التقعيد النحوي.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية.

1 -مفهوم القراءة.
2 -الفرق بين القرآن و القراءات.
3 -نشأة القراءات القرآنية و مراحل تطورها.
4 -أنواع القراءات.
5 -ضوابط القراءة.
6 -علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المبحث الثالث: علاقة النحو العربي.

1 -موقف النحاة من القراءات القرآنية.
2 -منهج البصريين و الكوفيين في تناول القراءات.
3 -موقف سيبويه و القراء من القراءات.
4 -أثر القراءات القرآنية في النحو العربي.

الفصل الأول: النحو العربي و القراءات القرآنية.

المبحث الأول: مفهوم النحو العربي و نشأته.

إن علاقة النحو بالقرآن الكريم و قراءاته قديمة، منذ بزغ فجر النحو، و ذلك أنه ولد ولادة طبيعية من رحم التفكير في كتاب الله، لا من علل التأليف و الإعراب، و ما ظهر هذا العلم إلا لفهم النص القرآني أولا، و لعصمة اللسان من اللحن ثانيا، ذلك اللحن الذي تسلل إلى قراءاته، لاسيما بعد دخول الأعاجم في الإسلام، و مصطلح النحو لم يكن مستعملا عند النحاة الأوائل، حيث أطلقوا عليه مصطلح العربية تارة و أخرى كلاما و أحيانا إعرابا، حتى استقر على تسميته بالنحو.

1 - مفهوم النحو:

أ - **المفهوم اللغوي :** جاءت في لسان العرب نحا: الأزهري: ثبت عن أهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم و لغتهم أنم يسمون علم الألفاظ و العناية بالبحث عنه نحوا، و يقولون كان فلان من النحويين، و لذلك سمي يوحنا الإسكندراني يحي النحوي للذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين.

و النحو إعراب الكلام العربي، و النحو: القصد و الطريق، يكون ظرفا و يكون إسما، نحاه ينحوه و ينحاه و انتحاء. أبن السكيت: نحا نحوه إذا قصده، و نحا الشيئي نحاه و ينحوه إذا حرفه و منه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب [1] فالفعل نحا في هذه التعريف بمعنى القصد و الطريق و الجهة و المعنى اللغوي الذي يستفاد منه تلك التعاريف هو القصد.

ب - المفهوم الاصطلاحي:

عرفه ابن جني بقوله: هو انتحاء سمت كلام العرف في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية، و الجمع، و التحقير، و التكسير و الإضافة، و النسب و التركيب، و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، و إن لم يكن منهم، و إن شد

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (د.ط). القاهرة،1434 هـ، 2013م، باب (ل-م-ن)، دار الحديث، ج7، ، ص 488.

بعضهم عنها رد به إليها، و هو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا[1]

فمفهوم النحو عند ابن جني هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن، و تمكين المستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته و سلامة لغته عند الكلام، و العلم الذي يضع القواعد التي تحقق هذين الغرضين هو علم النحو.

و نلاحظ أن التعريف اللغوي للفعل نحا ينطبق على التعريف الاصطلاحي و المعنى واحد و هو القصد، و طريقه الكلام.

2 - نشأة علم النحو و تطوره.

لم يكن علم النحو موجودا قبل الإسلام، و لم يكن معروفا لدى العرب لأنهم لم يحتاجوا إلى ذلك كله، حيث نطقوا بلغتهم صحيحة سليمة و عندما يشب الناشئ منهم تملأ العبارات الصحيحة سمعه، و يطبع بها لسانه، فتجود قريحته بالعبارات السليمة و التراكيب الصحيحة، حيث كان يسمع والده و والدته و قبيلته تفصح بأدق العبارات، فمن الطبيعي أن ينمو و هو يترعرع على أسلوب فصيح، و الدليل على ذلك الشعر الجاهلي و ما جاء به فصيح العبارات و التراكيب السليمة[2] أي أن العرب في الجاهلية كانوا يتكلمون بلغة فصيحة عن سليقة، لأنهم شبوا و ترعرعوا في بيئة فصيحة و الدليل على ذلك ما وصلنا من أشعار الجاهلية.

نشأ النحو أول أمره صغيرا شأن كل كائن، فوضع أبو الأسود الدؤلي منه ما أدركه عقله، و نفذ إليه تفكيره، أقره الإمام علي -كرم الله وجهه-ما وضعه و أشار عليه أن يقتفيه، فقام بما عاهد إليه خير قيام، و لم يهتد بحث العلماء إلى يقين فيما وضع أبو الأسود أولا على ما سلف تفصيلا، و كانت هذه النهضة الميمونة بالبصرة التي كان في أهلها ميل بالطبيعة إلى الاستفادة من هذا الفن انتقاء لوباء اللحن الزاري بصاحبه [3] أي أن بداية نشأة النحو العربي كانت في البصرة على يد أبي الأسود الدؤلي و كان ذلك بأمر من الإمام علي و هذا لتجنب انتشار اللحن على الألسنة.

فلأبي الأسود الدؤلي الفضل الوافر في بدء الفرس الذي نما و ترعرع و ازدهر على مر الزمان بإضافة اللاحق إلى السابق ما استدركه و ابتدعه، فازداد في التدوين و التصنيف شيئا

[1]- ابن جني الخصائص، تح محمد علي النجار، الكتبة العلمية، ج1، (د،ط)، (د،ت)، ص 34.
[2]- فتحي عبد الفتاح الدجني، أبو الأسود الدؤلي و نشأة النحو العربي، الكويت، (د،ط). وكالة المطبوعات، (د،ت)، ص 40.
[3]- محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ط2. القاهرة، دار المعارف، (د،ت)، ص34.

فشيئا. غير أن هذا العلم لم تطل عليه الأيام كسائر الفنون، فاكتمل وضعه قبلها، و الباعث على النشاط فيه و السرعة شعور العرب بالحاجة إليه قبل كل علم، [1] و من هنا يتضح لنا أن أبا الأسود من ابتدع هذا العلم الذي طوره العلماء الذين جاءوا بعده بتدوينه و تصنيفه و ذلك لكون العرب في أمس الحاجة إليه.

و كانت الفتوحات الإسلامية متوالية في الأمصار، و العرب متدفقون عليهم، و الامتزاج مستحكم بينهم و بين من دخل في حوزتهم، فكان يسير بخطى فسيحة تبشر بالأمل القوي، حتى نضج و دنى حباه، فتم وضعه في العصر الأموي من دون سائر العلوم اللسانية [2] فبانتشار الإسلام كثرت الرحلات فمن العرب من انتقل إلى البصرة و انتشر العلم بينهم الذي أثمر النحو و بدأت بوادر نشأته في العصر الأموي.

إن البوادر الأولى لنشأة النحو العربي كانت في البصرة التي احتضنته زهاء قرن من الزمان، في حين كان أهل الكوفة منشغلون برواية الأشعار و الأخبار، حيث ساعد البصرة موقعها الجغرافي إذ أنها تقع على طرف البادية و على هذا فقد كانت قريبة من العرب الفصحاء الذين لم تفسد لغتهم، كما أن رحلات الأعراب إلى البصرة مكنت علماءها أن يأخذوا عنهم المادة العلمية دون تكلفهم مشاق السفر.[3]

لذلك اختاروا من القبائل الفصيحة قيسا و تميما و أسدا، حيث أخذوا قواعدهم من هؤلاء في اللغة و الإعراب و التصريف. لقد شاء الله أن تنفرد البصرة برعاية علم النحو قبل أن تشترك معها الكوفة، حيث كان علماء الكوفة منشغلين حتى منتصف القرن الثاني الهجري بقراءات القرآن و رواية الشعر و الأخبار و قلما نظروا في قواعد النحو، إلا قليلا من علمائها ممن تتلمذوا على نحاة البصرة. [4] و من هنا يتضح لنا أن علماء البصرة أولوا اهتماما كبيرا بالنحو مقارنة بعلماء الكوفة الذي لم يظهر منهم إلا القليل الذين أخذوا العلم من البصرة.

و يقول ابن النديم، (438): "إنما قدمنا أهل البصرة أولا، لأن علم العربية عندهم أخذ [5] و مهما قيل فإن أهل الكوفة لم يفتهم الاشتراك في هذا العمل الضخم، إذ اتخذوا من البصرة

---

[1]- المرجع نفسه، ص 34، 35.
[2]- المرجع نفسه، ص 35.
[3]- ينظر: محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، (د،ط). القاهرة، 1403 ه، 1983م، مكتبة الكليات الأزهرية، ص 23-24-25.
[4]- المرجع نفسه، ص 36.
[5]- ابن خالوية، الحجة في القراءات، ص، 227.

متتلمذا لهم حتى يسر الله لهم من ثماره النصيب الأوفى، فاشترك علماء البصرة مع علماء الكوفة في النهوض به، [1] إذن فالبوادر الأولى لهذا العلم كانت في البصرة ثم شاركهم علماء الكوفة في نموه و تطوره.

ثم تكاثفت أعمال و جهود الفريقين على استكمال قواعده و أشتد التنافس بينهما و اشتعلت نار المناظرات العلمية و إثبات الذات مما زاد في حدة الخلاف بينهما، الذي دام سنين عديدة، و يعود الفضل إلى هذا التنافس في ظهور هذا الفن تام الأصول، كامل العناصر و انتهى الاجتهاد فيه، و عندها التأم عقد الفريقين، و شع نور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية التي احتفظت به و في طليعتها الأندلس في عصرها الزاهر و مصر و الشام و ما يجاورهما. [2]

و أهم ما ميز هذه المرحلة أنها كانت مرحلة خفت فيها حدة التنافس و التعصب، و ظهر جيل من العلماء لم يتحيز لعالم دون آخر... و من أشهر رجال هذه المرحلة حتى نهاية القرن الرابع الزجاج و ابن السراج و الزجاجي و الأخفش الصغير، و ابن جعفر النحاس و السيرافي و أبو علي الفارسي و الرماني و الزبيدي. [3] بمعنى بعد نهاية الخلاف تخرج العديد من العلماء الأكفاء.

أ - سبب وضع النحو:

يمكن أن ترد أسباب وضع النحو إلى دوافع مختلفة منها و غير الديني، و يعتبر الدافع الديني هو الأساس، و ذلك للحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود الفصاحة، و خاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، أي أن اللحن بدأ في عصر النبي –ص-[4] قال أبو الطيب:"و اعلم أن أول ما أختل من كلام العرب و أحوج إلى التعليم، الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي و المتعربين من عهد النبي صلى الله عليه و سلم، فقد روي أن رجل لحن بحضرته فقال: "ارشدوا أخاكم فقد ضل" و قال أبو بكر لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أقرأ فألحن"[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ص37.
[2]- ينظر، محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ص35-36.
[3]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6. القاهرة، 1988 م، عالم الكتب، ص 127.
[4]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7. القاهرة، 1119 دار المعارف، ص 12.
[5]- محمد طنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، ط2. القاهرة، دار المعارف، (د،ت)، ص 16.

إن علة نشأة النحو هو ظهور اللحن و هو الذي دعا أبا الأسود الدؤلي إلى وضع هذا العلم، إذ روي على اختلاف في الرواية أنه سمع رجلا يقرأ "أن الله بريء من المشركين و رسوله" بجر لام رسوله، فقال أظن أنه لا يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا، فوضع علم النحو [1] فهذا الأعرابي أخطأ في فهم التركيب و عدم القدرة على فهم الوظائف النحوية للكلمات.

و قيل أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى منزله فقالت له بعض بناته، ما أحسن السماء؟ قال: أي بنية نجومها، فقالت إني لم أرى أي شيء منها أحسن، و إنما تعجبت من حسنها، فقال: إذن قولي ما أحسن السماء بنصب كلمة سماء، فحينئذ وضع كتابا. [2] و الملاحظ أن ابنته أخطأت في تركيب العبارة فبدلا من نصب كلمة سماء، جعلتها مرفوعة.

إلى جانب الباعث الديني هناك بواعث أخرى بعضها قومي راجع للاعتزاز الشديد للعرب بلغتهم، خوفا عليها من الزوال و الاندثار، زيادة على ذلك الباعث الاجتماعي الذي أدى بالشعوب المستعربة إلى رسم قواعد و قوانين للعربية في معرفة إعرابها و تصريفها حتى يتسنى لهم النطق بأساليبها نطقا فصيحا سليما، إضافة إلى هذه البواعث المختلفة رقي العقل العربي و نمو طاقته الفكرية و جهود العلماء الجبارة التي رصدت ظواهر لغوية استطاعت من خلالها استنباط قواعد نحوية محكمة هيأت لنشوء علم للنحو و وضع قوانينه المختلفة. [3]

3 - أشهر النحاة:

أ -أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ).

و يلقب بملك النحو و هو من أشهر النحاة البصريين، و هو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام. و هو أول من أسس العربية، و نهج سبلها، و وضع قياسها، و ذلك حين اضطرب كلام العرب، و صار سراة الناس، و وجوههم يلحقون، فوضع باب الفاعل، و المفعول به، و المضاف و حرف النصب، و الرفع و الجر و الجزم. حيث قال أبو العباس "أول

[1]- سليم مزهود، مدخل إلى علم النحو، ط1. الجزائر، 2015م، تعاونية مالك بن أنس العلمة، ص 7.
[2]- الرجع نفسه، نفس الصفحة.
[3]- ينظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 12.
* أبو الأسود الدؤلي، هو ظالم بن عمر و بن سفيان جندل بن يعمر بن حليس ابن تقاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناك بن كنانة.

من وضع العربية و نقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمر" [1] يعني أن أول من وضع علم النحو و أرسى قواعده أبو الأسود الدؤلي حيث وضع الحركات الإعرابية لكل من الفاعل و المفعول به و المضاف و بين وظائف كل الحروف، و ذلك عندما شاع اللحن على ألسنة معظم الناس، كذلك يعتبر أول من وضع النقاط على الحروف العربية و أول من شكل آيات القرآن الكريم.

ونجد الكثير من العلماء تحدثوا عن أبي الأسود العالم و أبرزوه من المقدمين في العلم و المعرفة و من بينهم الجاحظ الذي وصفه بأكمل الرجال، حيث جمع بين رجاحة العقل و صواب الرأي و جودة اللسان.[2]

كما أن الكثير من الرواة كذلك تحدثوا عن جهوده في قراءة القرآن حيث أخذ القراءة عن الإمام ع-لي كرم الله وجهه- و هذا ما جاء في قول ابن الجزري: "أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان و الإمام علي". [3]

و من الرواة من تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة، ابنه أبو حرب و نصر بن عاصم الليثي، يحي بن يعمر، و عنيسة الفيل و ميمون الأقرت.

و هكذا نري أن أبا الأسود الدؤلي شارك علماء عصره في بناء نهضة عربية بناء نهضة عربية إسلامية هدفها المحافظة على الدين و اللغة الغربية.

ب| -أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ).

و ينتمي غلى الطبقة الثانية من البصريين و هو من أشراف مازن، و أحد الأعلام في القرآن و اللغة و النحو، و هو أحد القراء السبعة، و قال عنه أبو عبيدة: "أعلم الناس بالقراءات و العربية و أيام العرب و الشعر، كانت دفاتره ملئ بيته إلى السقف" كان مرجع الناس في عصره و خير ما يعبر عن مكانته في عيون معاصريه. [4] أي أنه كان من أشهر علماء القراءات و اللغة، و زعيم المدرسة البصرية النحوية، و لقد احتل مكانة مرموقة في الأوساط

[1]- محمد بن الزبيدي، طبقات النحويين و اللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2. دار المعارف، د،ت، ص21.
[2]- ينظر: فتحي عبد الدجني، أبو الأسود الدؤلي و نشأة النحو العربي، بيروت، وكالة المطبوعات، (د،ت)، ص 159.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص13.
[4]- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، (د،ط). دار الفكر، (د،ت)، ص 16.

العلمية، لاسيما و أنه أحد القراء السبعة و أيضا عالما بالشعر، و لكثرة ما كتب فقد ملئ بيته إلى السقف.

و في حديث سفيان عيينة قال:" رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت: يا رسول الله لقد اختلفت علي القراءات، فبقراءة من تأمرني"؟ فقال: "بقراءة أبي عمرو بن العلاء" [1] و ذلك لأنه لم يبلغ أحد مبلغه في القراءة، إذ أنه عالم بوجوهها المختلفة، و صار يقتدي بقراءته كل من عاصره و لقد أخذ عن مجموعة من العلماء أمثال نصر ابن عاصم، و عن يحي ابن يعمر، و عن قارئ مكة عبد الله بن كثير، و حسب ما روي عنه أنه أقام في البادية أربعين سنة مجاورا الأعراب ليأخذ عنهم اللغة الفصيحة.[2]

رحلات أبي عمرو بن علاء:

المؤكد أن أبا عمر و في شبابه لم يكن يقيم في مكان واحد بل كان كثير التنقل من بلد لآخر للأخذ من شيوخه القراءة و الرواية و سعيا في طلب المعرفة، فقد كان يقيم في مكة، لكنه كثير الترحال إلى البصرة و المدينة و الكوفة، كما أنه يواجه بعض المشاكل مع الحجاج بن يوسف الذي كان واليا على البصرة، لذلك رجع إلى البصرة لأنه كان شغوفا بأخذ العلم من شيوخها فهو لم يكن منشغلا بالسياسة و بخصومة أصحابها بقدر ما كان مهتما بأمر اللغة و تصحيح مفرداتها و ضبط رواياتها و لقد أخذ النحو عن أئمة البصرة قبل نشأة مدرستها، كما تلقى قراءته عن مجموعة من مكة و المدينة و من أفراد هذه المجموعة أفراد من التابعين الذين أخذوا مباشرة عن أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم، و منهم سعيد بن جبير و عكرمة بن خالد، و عبد الله بن كثير، و يزيد بن رومان و أبو جعفر يزيد بن القعقاع، و رغم إقامته في البصرة إلا أنه لم ينقطع عن زيارة مكة و المدينة و حسب ما روي عنه أنه كان كثير التردد عليهما.[3]

كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرأ، أي: تنسك و أخرجها فأحرقها كلها، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه

---

[1]- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو،(د،ط). دار الفكر، (د،ت)، ص 16.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 16.
[3]- ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، ط1. القاهرة، 1987م، مكتبة الخانجي، ص33-34-36.

بقلبه، و كانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية، قال الأصمعي: "جلست أبي عمرو بن العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي".[1]

أي أنه عندما أصبح متعبدا لله زهد في الدنيا فتخلص من كل كتبه و لم يبقى لديه سوى ما حفظه في صدره و احتجاجه لم يكن إلا عن أعراب الجاهلية التي أخذ عنهم.

و يذكر الجاحظ ما يشبه هذا حين قال: " و زعم أبو عمرو بن العلاء أن الشعر فتح بامرئ القيس و ختم بذي الرمة" [2] و هذا يدل على أنه لم يكن يعتمد الشعر إلا ما وافق هذه الفترة، و لذا كان ينتظر إلى فصاحة الإسلاميين بعامة من الارتياب و التحفظ.

ج- الكسائي: (ت. 165هـ).

يعتبر الكسائي من أعلام الكوفيين في النحو و اللغة و من أحد القراء السبعة المشهورين، و سمي بالكسائي لأن أحرم في كساء، و كان من أهل الكوفة لكنه استوطن في بغداد. و قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة، و سمع من سليمان بن أرقم، و أبي بكر ابن عياش، و قد تعلم النحو على كبر، و يذكرون سبب تعلمه النحو، أنه جاء إلى قوم و قد أعيا، فقال: قد عييت، قالوا له: أتجالسنا و أنت تلحن؟ قال: و كيف لحنت؟ قالوا إن كنت من انقطاع الحيلة، فقل عييت، و إن أردت من التعب فقل: أعييت.[3] و هذا يعني أن الكسائي لم يشب على تعلم النحو و إنما تعلمه و هو كبير و السبب في ذلك عندما لحن.

و من ذلك الحين بحث عمن يعلمه النحو، و تعلمه عن معاد الهراء حيث ألزمه حتى صار من أكبر النحاة، و بعدها خرج إلى البصرة و هناك التقى بالخليل، و جلس في حلقته، فقال له أعرابي. تركت أسدا و تميما و عندهما الفصاحة، و جئت إلى البصرة. و عندها سال الكسائي الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز و نجد و تهامة [4] أي

---

[1]- المرجع نفسه، ص38.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

* الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله بن عثمان الإمام أبو الحسن الكسائي، من ولد يهمن بن فيروز مولي بن أسد.

[3]- ينظر: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة االألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(د،ط). القاهرة، 1988م، دار الفكر العربي،ص 67.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

من مصدر الفصاحة و عندما خرج في رحلة ثانية و معه خمس عشرة قنينة حبر و ظل يكتب من أفواه العرب و يدونه في صفحة حتى استنفذ كل الحبر.

و عند رجوعه إلى مسقط رأسه كان قد بلغ أوج فصاحته و عربيته مستغلا في ذلك استغلالا حسنا في قراءاته للذكر الحكيم بقراءة أستاذه حمزة، فكان يتلو القرآن على الناس من أوله إلى آخره، و الناس من حوله يسمعون و يدونون مصاحفهم. و عندما اشتهرت قراءته طلبه المهدي ليتخذه مؤدبا لابنه هارون الرشيد، هذا الأخير عند خلافته أتخذه معلما لابنيه الأمين و المأمون. بعدها اختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع المتواترة، و ضل في بغداد و أقرأ بها خلقا كثيرا، و كان يجلس بالمسجد في مكان مرتفع و الناس من حوله يكتبون المصاحف بقراءته و ينقطونها و يضبطونها و يرسمون مقاطع الآيات.[1]

و يبدو أنه لم يكتف بما أخذه من اللغة من البدو و الموثوق في فصاحتهم في الجزيرة العربية، فقد شد الرحال إلى أعراب الحطمة، و هي عشيرة تقيم في بغداد، لكن البصريون كانوا يرون أن لغتهم لحقها شيئا من الفساد و اللحن.[2]

د- الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت 175هـ).

الخليل صورة صادقة للعصر الذي عاش فيه، فقد عاش في القرن الثاني الهجري، ذلك العصر الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية، و أينعت شتى العلوم و المعارف و ظهر فيه عدد كبير من العلماء العرب و مع ذلك فإنه إذا ذكر الخليل بينهم قدموه عليهم جميعا.

قال محمد التوجي: "اجتمعنا بمكة، أدباء كل أفق، فتذاكرنا أمر العلماء، فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم، و يصفونهم و يقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل، فلم يبق أحد إلا قال: الخليل أذكى العرب، و هو مفتاح العلوم و مصرفها".[3] بمعنى أن قوم كل بلدة يتفاخرون و يمجدون علماءهم و مع هذا فإذا ذكر الخليل يضعونه في مقدمة كل العلماء، لعظمته و ذكائه الخارق، فهو بستان العلم و المعرفة في كل المجالات. ففي مجال علوم الدين، فهو القارئ

[1]- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 173.
[2]- ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[3]- محمد عدنان فخري، منهج الخليل الفراهيدي في تأسيس القواعد النحوية و تعليمها، اندونيسيا، 2016م، رسالة ماجستير، جامعة ملك ابراهيم الاسلامية أندونيسيا، ص 86.

و المقرئ، و العالم بالحديث، و هو إمام اللغة، و هو من جمع شتات النحو، و هو منشأ العروض و واضع علمها.[1]

تلقى العلم على يد كبار علماء عصره، فقد اتجه إلى العلوم الدينية كالقراءة و الحديث فروى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، و عبد الله بن كثير، و لم يكتف بذلك بل شد الرحال إلى البادية و إلى باطن الجزيرة العربية ليأخذ اللغة من أفواه الأعراب الفصحاء في بوادي نجد و تهامة و الحجاز.[2]فمن الواضح أنه كان محبا للرحلات من قرية إلى أخرى دون الاهتمام ببعد المسافة لا لشيء إلا لأخذ الرواية من أهل البادية، من أجل فهم معنى الكلمة. الخليل أفنى حياته من أجل تطوير اللغة العربية و آدابها.

و- سيبويه: (ت 180 هـ).

هو من سلالة فارسية، لقب بسيبويه رائحة التفاح لأن أمه كانت ترقصه بذلك في صغره، تعلم في فارس ثم قدم إلى البصرة استزادة من الثقافة الدينية، و نشأ فيها أين تعلم الحديث و الفقه بمشاركته في جلسات النحويين و اللغويين، زيادة على ذلك رحلاته إلى البادية لطلب اللغة و السماع عن العرب و مشافهتهم لأن الكثير من أقوال العرب و أشعارهم لا يرويها عن شيوخه، مما يؤكد أنه رحل إلى ينابيع اللغة و النحو يستبهم منها المادة السليمة الفصيحة و من شيوخه الذين أخد علمه منهم عيسى بن عمرو الأخفش الكبير، يونس بن حبيب، و اختص بالخليل بن أحمد الفراهيدي و أخذ منه سبيله في الدراسات النحوية و الصرفية.[3]

كتابه:

بدأ سيبويه تأليف كتابه بعد وفاة الخليل و قد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، يقول أبو الطيب اللغوي فيه و في كتابه، "هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل و ألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو".[4] أي أن سيبويه كان أبرع الناس في النحو، و قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك، ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئا، ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر شيئا

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 68.
[2]- المرجع نفسه، ص 87.
* سيبويه (ت 180هـ)، هو أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني حارث بن كعب.
[3]- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية،ط7. القاهرة، 1119م، دار المعرف، ص 57-58.
[4]- المرجع نفسه، ص 59-60.

أشرف من هذا الكتاب، و هذا كتاب اشتريته من ميراث القراء، فقال: و الله ما أهديت إلي شيئا أحب لي منه، [1] و نظرا للمكانة العظيمة التي يخص بها كتاب سيبويه و بما أنه عزيز على قلب الجاحظ أهداه إلى أحب الناس إليه و هو محمد بن عبد الملك، الذي بدوره اعتبر الكتاب جوهرة لا تقدر بثمن.

و يقول السيرافي: و عمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، و لم يلحق به من بعده[2] أي أن ما كتبه سيبويه فاق أساتذته، لأنه لم يترك صغيرة و لا كبيرة في علم النحو إلا و ذكرها بالتفصيل، و الملاحظ أن سيبويه لم يضع اسما لكتابه، و لا مقدمة و لا خاتمة ربما أعجلته وفاته في ذلك.

و المتصفح للكتاب يجد سيبويه سباقا في النظر إلى أساليب القرآن، و الاستشهاد بقراءاته صحيحها و شادها، و إن كان الأغلب أنه كان يبني قواعده على الصحيح الشائع إلا أنه لا يهمل القراءات الشاذة بل أنه اتخذها أصلا لتقعيد القواعد النحوية، [3] و من هنا يتضح لنا أن سيبويه كان يستنبط قواعد النحو من أساليب القرآن مع احترامه للقراءة و عدم مخالفتها باعتبارها سنة.

4 - التقعيد النحوي:

لكل علم قواعد، و النحاة بنوا علم النحو على قواعد أوجبوها على المتكلم باللغة العربية، و بنيت قواعدهم من مصادر الاحتجاج من المدونة اللغوية الفصيحة، فما هي مصادر الاحتجاج في التقعيد النحوي.

- **الاحتجاج بالقرآن الكريم:**

للقرآن الكريم مكانة خاصة في نفوس العرب و المسلمين خاصة لذا تواصلت الجهود في خدمته، و الحفاظ على نصه لأنه مقصد البلغاء حين ينشدون الكلام في أبهى صورة، و النحاة حين يتطلعون إلى العبارة الصحيحة في أقوى أشكالها، و لاشك في أنه أفصح الكلام و أبلغ البيان و أولى بالاحتجاج من غيره. قال الفراء: "و الكتاب أعرب و أقوى في الحجة

---

[1]- أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم،(د،ط). القاهرة، 1418هـ/1998م، دار الفكر العربي، ص 62.

[2]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 60.

[3]- التواتي بن التواتي، سيبويه و القراءات القرآنية،الجزائر، جامعة الأغواط الجزائر، ص37.

من الشعر". [1]أي أن القرآن أنزل بلسان عربي فصيح و حجته أقوى من الشعر. و قال ابن خالويه: "و قد أجمع الناس جميعا على أن الكلمة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غيره[2] و المعنى أن كل ما جاء في القرآن الكريم فهو أصح و أفصح من الشعر و غيره و هذا بموافقة الناس جميعا، لأن لغة القرآن أفصح اللغات و أسلمها.

و لا يمكن أن يخطأ القرآن الكريم، و لا يمكن للنحاة أن يخضعوه لأقيستهم لأنه نزل بلسان عربي مبين، و إنما اختلاف القراءات راجع لاختلاف اللهجات و ما في ذلك من حكمة في التيسير على المسلمين، و على هذا الأساس فلا نقاش في أن القرآن هو الأصل في الاحتجاج في اللغة و النحو، و ذلك لما فيه من أساليب لغوية راقية بيانا و تركيبا [3] و المقصود أنه على النحاة أن يستنبطوا قواعدهم من القرآن الكريم لأنه الأفصح، و تعد القراءات و اختلافها راجع إلى اختلاف اللهجات المنطوقة في قبائل قريش.

و في درجة الاحتجاج به نجد أن البصريين قد بنوا كثيرا من أصول علم النحو على نصوص قرآنية، فسيبويه مثلا استشهد في كتابه بآيات من جميع سور القرآن الكريم. و القرآن و هو أحد أبرز أعلام الكوفة، فإننا نجد قد اعتني عناية خاصة بالقرآن الكريم و خدمة نصوصه، تفسيرا و لغة و قراءات، و الشاهد على اعتناء القراء بكتاب الله كتاب المعاني، و كتاب الجمع و التثنية و غيرهما. فالقراء كان يحترم كل ما سمع عن العرب حتى لو كان بيتا واحدا من الشعر، و خاصة إذا علمنا أن القرآن الكريم قد روي متواترا أو لا سبيل إلى الطعن في كلماته أو آياته فهو يتخذ من كل آية سندا لآرائه[4] مما يتضح أن القراء كان من المحتجين بالقرآن الكريم مع احترامه كذلك لكلام العرب.

- **الاحتجاج بالحديث الشريف:**

الحديث النبوي الشريف هو كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا ريب أنه يحتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في الفصاحة و البلاغة و البيان، و هناك اختلاف في آراء

[1]- محمد عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ط1. القاهرة، 1995م، دار الفكر، ص 55.
[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
[3]- محمد عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص 231.
[4]- المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي، ط1. بيروت، 1991م، دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع، ص 173.

العلماء حول صحة الاحتجاج بالحديث في إثبات القواعد النحوية، فمنهم من احتج به، و منهم من منع الاحتجاج به، و منهم من توسط بين المنع و الاستشهاد.

و من بين الذين منعوا الاستشهاد بالحديث أبو حيان الأندلسي الذي كان أكثر تشدد في منع الاحتجاج بالحديث كشيخه ابن الضائع الذي بين أن أئمة النحاة لم يستشهدوا به، و قد أثبت بعض العلماء: أن سيبويه استشهد في الكتاب بخمسة أحاديث معزولة السند، و هذا قدر قليل إذا ما قيس بالآيات القرآنية و شواهد الشعر و كلام العرب [1] و المؤكد من عدم استشهاد سيبويه بالحديث الشريف كما علله بعض النحاة لأن أغلب الأحاديث مروية بالمعنى.

و قد تابع ابن حيان شيخه ابن الضائع في هذا بقوله: "إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم بأن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه و سلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية و إنما كان ذلك لأمرين أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، و ثانيهما أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لأن كثيرا من الرواة غير عرب، فوقع اللحن في كلامهم و هم لا يعلمون. [2] و على هذا فأدلة منع الاحتجاج بالحديث هي النقل بالمعنى و ليس بلفظه الصريح عن النبي صلى الله عليه و سلم و وقوع اللحن في كثير من الأحاديث لأنها رويت عن أعاجم الذين لا يتقنون العربية، و هذا ما منع الاحتجاج بالحديث الشريف في إثبات القواعد النحوية.

- **الاحتجاج بكلام العرب:**

الاستشهاد بكلام العرب بقسميه المنظوم و المنثور هو حجة النحويين في قياسهم، فاعتمدوا عليه اعتمادا أساسا في استنباط الأحكام النحوية و الاحتجاج لها، و هو ما يعتبر عنه السيوطي بقوله: "و أما كلام العرب فيحتج به بما يثبت عنه الفصحاء الموثوق بعربيتهم، و المعنى الاحتجاج بكلام أهل البادية الفصحاء الذين لم يخالطوا الأعاجم. [3]

[1]- خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، ط1. بغداد، 1981م، دار الرشيد للنشر، ص 52.
[2]- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي،(د،ط). بيروت، 1987م، ص 47.
[3]- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو،تح: عبد الحكيم عطية، ط2. 2006م، دار البيروني، ص 48.

و إذا تأملنا كتب النحاة المتقدمين من أمثال سيبويه في الكتاب و القراء في معاني القرآن فإننا نجد الاهتمام بكلام العرب واضحا و جليا حيث كثيرا ما يصادفنا في الكتاب عبارة،سمعت ممن أثق به من العرب، و سمعناهم يقولون،... [1] أي أن معظم العلماء استشهدوا بالعرب الموثوق بفصاحتهم.

و لقد نال الشعر درجة منقطعة النظير في الاحتجاج به من اللغويين و النحويين الذين اعتبروا الشاهد الشعري الدعامة الأولى لهم حتى أصبحت كلمة الشاهد إذا ما أطلقت فهم منها الشاهد الشعري.

و كان الحافظ الشعري للشواهد الشعرية هو المشافهة، حيث لم تكن الكتابة معروفة بقدر يسمح بتدوين كل الشعر، لأن العرب كانوا أميين، فكان الشعر حينئذ ديوان العربية الذي حفظ ثروتها، فكان سجلا يضم كل المعاني اللغوية التي نزل بها القرآن الكريم لذا لجأ العرب إلى الشعر عند عم فهمهم لبعض ألفاظ القرآن الكريم يقول ابن عباس ﷺ: "إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب" [2] أي إذا واجهتكم صعوبة في تفسير شيء ما في القرآن فاطلبوه في الشعر، و هنا يتضح لنا أن دراسة القرآن الكريم كانت من دواعي الاهتمام بالشعر، فقد شعر العلماء مند الصدر الأول للإسلام بحاجتهم إلى الشعر العربي للاستعانة به في فتح مغاليق الألفاظ، و الأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، فانكبوا عليه يروونه و يحفظونه و يدرسون أساليبه و معانيه و ما يدور فيه من ذكر لأيام العرب و وقائعهم، و لولا هذا الباعث الديني لاندثر الشعر الجاهلي و لم يصل إلينا شيء أي أن لولا وجود الشعر الجاهلي لما فهم العلماء غريب القرآن و أساليبه.

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2]- عبد ارحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،(د،ط). الجزائر، 2007م، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ج1، ص 28.

و الشعر ديوان العرب و حجة النحاة، حيث روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال حيث سئل عن ديوان العرب: "هو شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم" [1] و المقصود هنا من أراد أن يفهم و يستفسر عما جاء في القرآن فعليه اللجوء إلى الشعر الجاهلي.

و رغم اعتماد النحاة في تقعيدهم للنحو على كلام العرب سواء كان شعرا أو نثرا، غير أنهم لم يأخذوه كله حيث وضعوا مقاييس لما يأخذون و يفضلون، و كان هذا المقياس هو الفصاحة، و يبدو في رأي الأستاذ محمد أمين أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة في الفصاحة و السلامة لأن هناك قبيلة أفصح من أخرى، لأن بعض القبائل سلمت و حافظت على عربيتها لبعد مكانها عن الاختلاط و الفساد.

و اجتهاد النحاة و اللغويون في رواية اللغة يكمن في تقصيهم و بحثهم الدءوب عن القبائل الفصيحة و تفضيلهم بعضها على بعض و بدلك استطاعوا تحديد العرب الفصحاء في إطارين: الزماني و المكاني[2].

-**الإطار المكاني:** وهو الجزء الغربي من نجد و ما يتصل به السفوح الشرقية لجبال الحجاز، و هو الذي يسمونه عالية السافلة و سافلة العالية، يقول أبو عمر و بن العلاء: "لا أقول قالت العرب إلا ما سمعت من عالية السافلة و سافلة العالية" [3] لأن في اعتقاد النحاة أن العرب الذين سكنوا هذا الجزء المحدود من شبه الجزيرة العربية أفصح العرب السنة، حيث كانوا يرحلون إلى هذه البوادي لجمع الألفاظ و الأشعار و الأخبار، و يضعوا القواعد النحوية لكل ما جمعوا و سجلوا.

-**الإطار الزماني:** العرب الذين يوثق بعربيتهم و يستشهد بكلامهم هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، و أهل البادية من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع و حجته في التحديد أن لغة العرب ظلت سليمة في بواديهم حتى نهاية القرن الرابع و في حواضرهم حتى نهاية القرن الثاني الهجري، أما الذين نشئوا بعد التواريخ المتقدمة فهم من المولدين تعلموا العربية بالصناعة

[1]- محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ط1. 1995م، دار الفكر العربي، ص 101.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.
[3]- ينظر: المرجع نفسه/ نفس الصفحة.

ولا يستشهد بكلامهم في لغة و لا نحو. [1]أي أن العرب الفصحاء المحتج بكلامهم إلى غاية القرن الثاني الهجري هم الذين اختلطوا بغيرهم من الأعاجم أما لغة البوادي فظلوا يأخذون منها و يحتجون بها إلى غاية القرن الرابع.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية علم من علوم القرآن، صرف إليها العلماء كثيرا من عنايتهم و جهودهم من عصر الصحابة – رضوان الله عليهم – إلى عصرنا هذا، رواية و تعليما و تأليفا.

و موضوع القراءات علم يهتم بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم و تحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة.

و من المؤكد أن هذا العلم مرتبط بنزول القرآن على رسول الله - ﷺ- الذي كلف بتبليغه و تلاوته على الناس من حوله، ثم عناية المؤمنين به وحرصهم الشديد على تلاوته بطريقة سليمة، و نقله عبر الأجيال نقلا صحيحا متواترا.

1- مفهوم القراءة.

أ- المفهوم اللغوي: عرفت القراءة في المعجم الوسيط كالتالي:

قرأ الكتاب قراءة، و قرآنا: تتبع كلماته نظرا و نطق بها، تتبع كلماته و لم تنطق بها و سميت حديثا بالقراءة الصامتة.

- الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ.

- و قرأ الشيء قرءا و قرآنا: جمعه و ضم بعضه إلى بعض.

- أقرأت المرأة: حاضت قد طهرت، فهي مقرئ.

و قرأ الرجل : تنشك، و قرأ فلانا: جعله يقرأ، فهو مقرئ، و يقال أقرأه القرآن و أقرأه السلام: ابلغه إياه.

[1]- المرجع نفسه، ص 104.

القرآن: كلام الله المنزل على رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم- المكتوب في المصاحف.

و المقرأة: مكان في مسجد يجتمع فيه حفاظ القرآن. [1]

- القراءات جمع قراءة و القراءة في اللغة مشتقة من مادة (قرأ) و هي مصدر للفعل قرأ، يقال قرأ، يقرأ، يقرأ قرآنا و قراءة، فكل منهما مصدر للفعل، و هي على وزن فعالة، و هذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية:

- الجمع و الضم: أي جمع و ضم الشيء إلى بعضه بعض، و منه قولهم " و ما قرأت الناقة جنينا" أي لم تضم في رحمها جنينا، أو ما جمعت أو ضمت في رحمها جنينا.

- التلاوة:و هي النطق بالكلمات المكتوبة، و منه قولهم، قرأت الكتاب، أي تلوته، و سميت التلاوة قراءة لأنها تضم أصوات الحروف لتكوين الكلمات التي ينطق بها[2]

و نلاحظ أن الفعل قرأ في هذه التعاريف يعني التلفظ و النطق و الجمع، و المعنى اللغوي المستفاد منه هو التلفظ.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

- يعرفها عبد العظيم الزرقاني بقوله : " مذهب يذهب إليه أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات و الطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها". [3]

أي أن هناك اختلاف بين القراء في لفظ الحروف لكن معنى الكلمات واحد.

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4. 1425هـ/2004م، مكتبة الشروق الدولية، ص .722

[2]- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية،(د، ط). مكتبة التوبة، (د،ت)، ص 26

[3]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد مزلي، (د،ط). دار الكتاب العربي، (د،ت) ج1، ص 366

- و يعرفها الإمام ابن الجزري بقوله : " القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [1]

أي هو علم يهتم بكيفية أداء و قراءة الألفاظ القرآنية قراءة سليمة على الكيفية التي أنزلت على رسول الله – صلى الله و عليه وسلم- مع عزو أو نسبة كل اختلاف إلا لناقله من القراء.

و يعرف الزركشي القراءة بأنها: " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف و تثقيل و غيرها "[2].

2- الفرق بين القرآن و القراءات.

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز المتعبد بتلاوته و المنقول إلينا نقلا متواترا و المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بسورة الناس، و عليه فالقرآن الكريم هو الوحي الذي أنزله الله عز وجل على قلب محمد صلى الله عليه و سلم فهل هناك فرق بين القرآن و القراءات؟.

وقد علمنا بأن القراءات هي كيفية أداء كلمات القرآن مع اختلافها معزوا إلى ناقله، و منها المتواتر و الشاذ [3] أي أن القرآن هو الوحي المنزل على نبينا محمد –ص- أما القراءات فهي أوجه الأداء المختلفة بين القراء لألفاظ هذا الوحي.

و ذهب الزركشي إلى أن الفرق قائم بين القراءة و القرآن حيث قال : " اعلم أن القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد –ص- للبيان و الإعجاز، و القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تحقيق و تثقيل و غيرها[4]. فمن حيث هذا القول فالقرآن هو كلام الله و القراءات هي الاختلاف القائم في ألفاظه.

و القصد من قول الزركشي أن القرآن و القراءات شيئان متغايران مختلفان مطلقا من كل وجه حيث يرى بعض العلماء أنه ليس بصواب باعتبار القراءات الصحيحة المتواترة و التي

[1]- ابن الجزري، منجد المقرئين و مرشد الطالبين،(د،ط). القاهرة، 1350هـ، مكتبة القدس،ص 3.
[2]- محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط3. 1984م، مكتبة دار التراث، ص 318
[3]- محمد مفلح القضاة و أحمد خالد شكري و غيرهم، مقدمات في علم القراءات،(د،ط). عمان، 2001م، دار عمار، ص 48.
[4]- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 318.

تقبلتها الأمة هي جزء من القرآن الكريم و بينهما ارتباط وثيق و هو ارتباط الجزء بالكل.[1]

و حسب رأي الدكتور محمد سالم محيسن أن الزركشي مع جلالة قدره قد جانبه الصواب في ذلك و يرى أن كلا من القرآن و القراءات حقيقتان بمعنى واحد، لأن ذلك يتضح بجلاء من تعريف كل منهما، و من الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات، و حيث أن القرآن مصدر مرافق للقراءة... إذن فهما حقيقتان بمعنى واحد.[2] و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القرآن هو القراءات.

و لعل ما قصده الإمام الزركشي أن بينهما ارتباطا وثيقا، و تداخلا لا ينكر، حيث قال : " و لست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودا بينهما، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا، فما القرآن إلا التركيب و اللفظ، و أما القراءات إلا اللفظ و نطقه، و الفرق بين هذا و ذاك واضح، و بين"[3] و يتضح من قوله أن هناك ارتباط وثيق بين القرآن و القراءات إلا أن الاختلاف قائم بينهما.

3- نشأة القراءات القرآنية و مراحل تطورها.

مع تعاقب حركة التلقي و التلمذة لرواية القرآن الكريم نشأ ما عرف بالقراءات القرآنية، و قد نشأ هذا العلم في النصف الثاني من القرن الهجري الأول حيث عرف مجموعة من القراء الذين يحفظون القرآن بسند صحيح متصل إلى الرسول - ﷺ- يلتقي معظمهم في الرواية إليه أي الرسول –ص- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[4] و معنى هذا أن أول ظهور للقراءات كان متزامنا مع ظهور حفظة القرآن من الصحابة – رضوان الله عليهم-

و لعل الباحث عن الحديث عن القراءات و نشأتها يستند بالأساس إلى ما وراء عبد الله بن عباس- ﷺ- في معنى قول رسول الله –ص- أن جبريل أقرأه القرآن على حرف و بقي في الزيادة حتى وصل إلى سبعة أحرف.

---

[1]- محمد أحمد مفلح القضاة و غيره، مقدمات في علم ينظر القراءات، ص 49.

[2] - محمد سالم محيسن، القراءات و أثرها في علوم العربية، (د،ط). القاهرة، 1984م، مكتبة الكليات الأزهرية، ج1، ص 10.

[3]- هدى حراق، محاضرات في علم القراءات، الجزائر، قسنطينة،2014/2013م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص 8.

[4]- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ و تعريف، ط1. بيروت، 2009م، مركز الغدير للنشر و التوزيع، ص 9.

هذه الأحرف التي عرفت جدلا و نقاشا كبيرا بين العلماء، حيث اختلف الكثير منهم حول حقيقتها، فلكل مذهب يختلف عن الآخر خاصة حول نشأة القراءات القرآنية حيث انقسم فيه العلماء إلى قسمين.[1]

فالقسم الأول يرى أصحابه أن القراءات بدأت في مكة مع نزول القرآن الكريم و هذا ما أكده عبد الله بن عباس حيث لم يتم تحديد زمن مراجعة النبي –ﷺ- لجبريل عليه السلام.

أما القسم الثاني فيرى أن القراءات بدأ نزولها في المدينة و تأكيدهم على ذلك ما رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- عندما سمع هشام بن حكيم بن حزام أثناء صلاته و قراءته لسورة الفرقان، حيث أثار انتباهه للاختلاف بين قراءة هذا الصحابي و قراءته، واستفسر في حينها عن هذا الاختلاف في غيره هشام أن النبي صلى الله عليه و سلم من أقرأه إياها، عندها انطلق عمر إلى الرسول - ﷺ- و سأله عن سبب الاختلاف فأجابه بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، حتى يتسع للجميع فهم معانيه.[2]

و قد مرت القراءات في نشأتها بمراحل أهمها:

- مرحلة تعلم الرسول - ﷺ- من جبريل عليه السلام ففي حديث ابن عباس -ﷺ- أن رسول الله - ﷺ- قال: " أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".[3]

و الواضح أن الرسول –ص- تلقى القرآن من جبريل عليه السلام بقراءات متعددة

- مرحلة إقراء النبي –ﷺ- للصحابة.

تطورت القراءة في هذه المرحلة من تعلم النبي - ﷺ- للقرآن و حفظه إلى تعليمه و إقرائه للمسلمين و قراءته أمام من يدعوهم إلى الإسلام امتثالا لقوله تعالى: " و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلا" أي أن النبي –ص- علم المسلمين القراءة بأوجهها المختلفة.

---

[1]- ينظر: خير الدين هبال، محاضرات في التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية،الجزائر ميلة، 2018 / 2019م المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ص 6.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 7

[3]- آمال جعبوب، تحصيل المنافع في أصول ورش و نافع، ط1. 2018م، دار الشافعي للنشر و التوزيع، ص 14.

- مرحلة تعليم الصحابة بعضهم بعض، و كان يعد ايقع بأمر النبي –ص- و إرشاده.

روى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء قال : " أول من قدم علينا (يعنى إلى المدينة) من أصحاب النبي –ص- مصعب بن عمير وابن أم كلثوم، فجعلا يقرئاتا القرآن ، ثم جاء عمار و بلال، و لما فتح –ص- مكة ترك معاد بن جبل للتعليم، و كان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبي - ﷺ- إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن".[1]

وفي هذه الفترة بدأ الصحابة في حفظ القرآن على ظهر قلب و تلقينه للمسلمين حتى عرفوا بالقراء.

- مرحلة تعلم التابعين من الصحابة –رضي الله عنهم-

و أثناء هذه المرحلة انتشر الصحابة في الأمصار و تفرقوا فيها يعلمون الناس قراءة القرآن الكريم بالكيفية التي تلقوها عن النبي - ﷺ-، ولقد اختلف النقل عند التابعين و تلامذتهم، و عندها كثرت القراءات و ظهر الشعور فيها كما كثر النزاع والخلاف بين القراء حتى بلغ ذلك عثمان بن عفان – رضي الله عنه، عندها أمر بجمع المصاحف و كتابتها برسم يحتمل أكثر الأوجه الصحيحة و ثم إرسالها إلى المدن المشهورة مع مقرئ و مصحف يعلم الناس تلك القراءة[2].

- مرحلة التدوين في القراءات: و أثناء هذه المرحلة انشغل المسلمون بحفظ القرآن و تلاوته و بدأوا في تأليف القراءات و من أشهر المؤلفات كتاب السبعة للإمام ابن مجاهد، الذي جمع فيه القراءات الصحيحة، إلى جانب الإمام محمد بن الجزري الذي ألف العديد من الكتب في القراءات.[3]

أ- أنواع القراءات: مرت القراءات القرآنية بمراحل تاريخية متعددة، و في كل مرحلة كانت تنقسم تقسيما يختلف عما قبله و عما بعده، فبعد أن كتب المصحف في زمن عثمان - ﷺ - أصبح للقراءات تقسيم و هو كالتالي:

[1]- المرجع نفسه، ص28.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 28.
[3]- ينظر، آمال جعبوب، تحصيل المنافع في أصول ورش و نافع، ص14 – 15.

- القراءات المقبولة: وهي ما وافقت المصحف (مقروء بها)

القراءة المتروكة: و هي ما خالفت المصحف (لا يقرأ به)

و بقيت القراءات على هذا التقسيم حتى القرن الرابع عندما قام الإمام ابن مجاهد بوضع السبعة واجتمعت الأمة عليها فأصبح للقراءات تقسيم آخر و هو تقسيم ابن جني[1].

- صحيحة: و هي القراءات السبع المجمع عليها

- شادة: وهي ما تعدى القراءات السبع، و تجدر الإشارة إلى أن شدودها لا ينبئ عن ضعفها و إنما هو اصطلاح ذلك العصر لخروجها عن السبعة المختارة.

و المقصود هنا بالقراءة الصحيحة هي ما وافقت السند و العربية و لو احتمالا و وافقت المصحف العثماني، أما الشاذة وهي التي صح سندها و وافقت اللغة العربية و لو بوجه و خالفت المصحف.

ثم جاء ابن الجزري و قسم القراءات إلى قسمين، صحيحة و صحيحة حيث قال في طيبة النشر:[2]

فَكُلّ مَا وَافَقَ وَجْهُ نَحْوِ وَ كَانَ لِلرَسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَ صحَّ إسْنَادًا هُوَ القُرْآنُ فَهَذِهِ الثَلاثَةُ الأَرْكَانُ

وَ حِينَمَا يَخْتَلُ رُكْنُ أُثْبِتَ شُذُوذُهُ لَوْ اَنَهُ فِي السَّبْعَةِ.

و نلاحظ أن الإمام ابن الجزري يؤكد على أن القراءة الصحيحة هي ما وافقت الأركان الثلاثة التي سبق و ذكرناها، و أما إذا خالفت ركنا من هذه الأركان أصبحت شاذة حتى و لو كانت من القراءات السبعة.

[1]- هدي رشيد جاد الله، بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير في التفسير و علوم اللغة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1427هـ - 2006م، ص 9-11.

[2]- أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزغبي، دار الهدى – جدة، ط1 ، 2008م، ص 2.

ب- ضوابط القراءة.

- **ضابط السند:** لقد اشترط علماء القراءات لقبول القراءة أن تكون ثابتة مع صحة الإسناد، و هو أهم ما علق عليه العلماء صحة القراءة، فلابد من ثبوت النقل ثم ينظر في توفر الشروط الأخرى، فمنهم من اشترط التواتر و منهم من اشترط التواتر أو الشهرة، و منهم من اشترط التواتر أو الشهرة، أو كونه أحادا، و الذي يظهر لي أن القول باشتراط التواتر هو صحيح،[1] أي أن تكون القراءة منسوبة إلى الرسول –ص- و تواترها أي نقلها من جماعة إلى أخرى إلى النهاية.

- **ضابط الرسم:** و لقبول القراءة اشترط العلماء موافقتها لأحد المصاحف، لأن هذه الموافقة قد تكون صريحة أو ظاهرة أو محتملة أي مقدرة، و سمي بهذا الاسم لأنه كتب أول مرة بالمدينة في عهد الصحابي أو الخليفة عثمان بن عفان و كان أول من أمر بنسخ القرآن و تدوينه.

و بذلك أجمعت عليه الأمة في عهد الصحابة و التابعين و من بعدهم من الأئمة المجتهدين.[2]

- **ضابط العربية:** أن يكون للقراءة وجها شائعا في العربية، بمعنى أن توافق وجها مشهورا و معتدا به، مما قاله النحاة سواء أكان هو الوجه الأصح أم الصحيح، لأن القراءة متى ثبتت بالسند المتواتر و موافقة رسم المصحف فلا ينبغي أن ترد، بل تصبح حجة على قواعد النحو لا أن تكون قواعد النحو حجة عليها، [3] بمعنى أن تكون موافقة لقواعد اللغة العربية لأن القرآن نزل بلغة عربية فلا يعقل أن تكون هناك قراءة ليست متلائمة مع القواعد النحوية.

4- علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة:

- بيان معنى الأحرف السبعة.

---

[1]– عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ و تعريف، دار القلم، بيروت، ط3، 1985م، ص 113

[2]– ينظر، السيد رزق الطويل، في علوم القراءات، مدخل و دراسة و تحقيق، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ - 1985م، ص 53.

[3]- المرجع نفسه، ص 52

قبل أن نبين المراد بالأحرف السبعة في الأحاديث لابد أن نشير إلى تعريف الحرف لغة و اصطلاحا.

- معنى الحرف لغة: حرف الحاء و الراء والفاء ثلاثة أصول:

حد الشيء، و العدول، و تقدير الشيء.

فأما الحد: فعرف كل شيء حده، كالسيف و غيره و منه الحرف و هو الوجه.

تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة قال تعالى: " و من الناس من يعبد الله على حرف" أي على وجه واحد، و ذلك أن العبد يجب عليه طاعة ربه تعالى عند السراء و الضراء، إذا أطاعه عند السراء و عصاه عند الضراء، فقد عبده على حرف.

و الأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه، ينحرف انحرافا، و حرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه، و ذلك كتحريف الكلام، و هو عدله عن جهته، قال تعال: " يحرفون الكلم عن مواضعه"، أي يغيرون و يحرفون كلام الله و يفسرونه بغير مراد الله. [1]

أ- معنى الأحرف السبعة: لقد وردت أقوال مختلفة في نزول القرآن على سبعة أحرف باعتبار الحرف هو القراءة التي تقرأ على أوجه و ما جاء في الحديث من قوله – صلى الله عليه و سلم- " نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف و كاف" [2] بمعنى نزل القرآن بسبع لهجات و هي كافية ليفهمها كل القبائل العربية.

وفي قول السيوطي:" اختلف معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا، أحدهما: أنه من المشكل الذي لا يدري معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، و على المعنى، و على الجهة [3] و هنا يتضح لنا من قول السيوطي أنه وقع جدالا و خلافا كبيرا بين العلماء حول المعنى الحقيقي للحرف، و تعددت الأقاويل في شأنه، و من بينها ما قال الإمام ابن الجزري: " قد تتبعت صحيح القراءة و شادتها و ضعيفها و منكرها، فإذا هي يرجع اختلافها

[1]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د،ط). 1979م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ج2، ص 42.
[2]- مناع القطان، نزول القرآن على سبعة أحرف، مكتبة و هبة، القاهرة.
[3]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط ،911هـ ،مؤسسة الرسالة ناشرون، ص 104.

إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك، إما في الحركات بلا تغير في المعنى و الصورة، أو يتغير في المعنى فقط لا الصورة، أو بتغييرهما،و إما في التقديم و التأخير، أو في الزيادة و النقصان، فهذه سبعة لا يخرج عنها الاختلاف[1]

و معنى الأحرف السبعة هنا تدل على اختلاف اللهجات و كذلك قواعد اللغة العربية.

و الرأي المختار في هذه المسالة هو ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الجمل حيث قال: " إن الأحرف السبعة سبع لغات بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي تقتضي التسيير و التخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها نحو اختلاف القبائل في الفتح و بين تحقيق الهمز و تسهيله و الإظهار و الإدغام..."[2] بمعنى أن الأحرف السبعة هي لهجات القبائل المختلفة التي أنزل بها القرآن.

ب- علاقة الأحرف السبعة بالقرآن الكريم و القراءات القرآنية

مما جاء في معنى بعض الأحاديث أن النبي - ﷺ - قال لجبريل عليه السلام أن أمته التي بعث إليها أمية فيها العجوز و الشيخ الكبير و الجارية و الغلام و كلهم لا يعرفون القراءة و الكتابة قط، فأخبره جبريل عليه السلام بأن القرآن نزل على سبعة أحرف و هذا دلالة على نزوله بسبع لهجات يفهمها المتعلم و الأمي.[3]

و قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي: أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن و تفسير ذلك أن الحروف السبعة التي أخبر النبي - ﷺ- أن القرآن نزل عليها يجري على ضربين أحدهما زيادة كلمة و نقص أخرى و إبدال كلمة مكان أخرى و تقدم كلمة على أخرى [4] و هذا ما يحدث في قواعد اللغة العربية من إبدال و زيادة و نقصان و تقديم و تأخير.

و جاء في قول ابن مجاهد أن المصحف كتب على حرف واحد، لكن لكونه جرد من النقط و الشكل احتمل أكثر من حرف، إذ لم يترك الصحابة ادغاما ولا إمالة ولا تسهيلا ولا

---

[1]- المرجع نفسه، 106.
[2]- هدى رشيد جاد الله، تفسير القرآن و القراءات القرآنية العشر بحث لاستكمال درجة الماجستير، ص 4.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 6.
[4]- ابن الجزري، منجد المقرئين و مرشد الطالبين، ص 55.

نقلا، و لا نحو ذلك مما هو باقي الأحرف الستة و إنما تركوا ما كان قبل ذلك من زيادة كلمة و نقص أخرى، و نحو ذلك مما كان مباحا لهم القراءة به.[1]

أما ما يريد أن يوضحه ابن مجاهد أن احتمال نزول القرآن على أكثر من حرف و ذلك لتجريده من النقط و الحركات و يتضح من أحاديث الأحرف السبعة أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، و أنه ليس بواجب القراءة بها جميعا بل من قرأ على أي حرف فقد أصاب.

و قد اقرأ الرسول - ﷺ- الصحابة تلك الأحرف المنزلة عليه فكانوا يقرأون بها، و حتى أنكر بعضهم على بعض وجوها من القراءة، فأخبرهم النبي –ص- بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف[2] و معنى هذا أن الأحرف السبعة هي اللهجات المختلفة لقبائل قريش حيث أقرأ الرسول –ص- الصحابة من كل مرة بلهجة و الاختلاف الذي وقع بين عمر بن الخطاب و هشام – رضي الله عنهما- في قراءة سورة الفرقان دلالة على أن النبي - ﷺ- كان يقرأ على عدة أوجه و أن بعض الصحابة لم يكن قد سمع غير الذي يقرأ به و لم يكن قد بلغه الحديث، فظن أن الذي معه هو الحرف المعين في القراءة، حتى هداه الرسول –ﷺ- إلى الحقيقة[3].

المبحث الثالث: علاقة النحو العربي بالقراءات القرآنية.

لقد نشأ النحو مرتبطا بالقراءات القرآنية ارتباطا وثيقا، حيث اهتم النحاة الأوائل اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم و قراءاته، لأن أغلب النحاة كانوا قراء سواء من البصرة، أو الكوفة، فتعددت الآراء و المواقف، كل حسب قناعته و مذهبه النحوي، فمن النحاة من جعل القراءات مصدرا من مصادر احتجاجه إلى جانب الشعر و أقوال العرب، و منهم من أخضعها لمقاييسهم العامة فما اتفق معهم جاهروا به وانتصروا له، و ما خالفهم طعنوا فيه.

و قد بدل النحاة جهودا صادقة في خدمة النص القرآني، و منه نشأت علاقة النحو بالقراءة، و ذلك لحفظ النص القرآني من اللحن.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 56

[2]- محمد عمير، الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، الجزائر ، تلمسان ،2016/2015م، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ، ص 43.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 43.

1- موقف النحاة من القراءات القرآنية

لقد اعتمد العلماء الأوائل في تدوين اللغة و تقعيد القواعد النحوية و الصرفية على السماع أو النقل لكلام الله، و الحديث النبوي الشريف، و الشعر و الأمثال، و لكن القرآن هو أعلى هذه الأنواع، و علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم و أعلاها منزلة لتعلقه بأشرف الكتب و هو كتاب الله الذي لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه [1] أي أن القرآن هو المصدر الرئيس لاستنباط القواعد النحوية و الصرفية و مع هذا فقد واجهت بعض القراءات معارضة من قبل بعض أهل النحو زاعمين أنها خالفت قواعد النحو، و الخلاف القائم بين النحاة و اللغويين لم يكن حول قبول القراءات عن طريق السماع بل كان بخصوص القراءات، فمنهم من قبلها و جعلها حجة له، و منهم من رفضها.[2]

و قد وقف النحاة من القراءات موقفا علميا منهجيا، يتفق و موقفهم مع سائر الأساليب اللغوية، و التمسوا فيه مقاييسهم، فقبلوا منها ما وافقهم و أولو و حفظوا ما تأبى عليهم، و إن جل النحاة احترموا القراءات القرآنية و أجلوها.

قال السيوطي: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أو حادا أو شاذا، و قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل و لو خالفته يحتج بها مثل هذه الحرف بعينيه [3] أي أن كل جاء في القراءات يجوز الاحتجاج به سواء كانت القراءة شاذة أو متواترة، و قد أجمع الناس على الاحتجاج بالقراءة الشاذة إذا وافقت قياسا معترف به.

أما ما نسب إلى بعض النحاة كالقراء و المبرد و المازني و الزمخشري من طعن في بعض القراءات القرآنية، ووصفها بالضعف أو الوهم أو الفلط أو اللحن أو الشذوذ أو نحو ذلك، فهذا الا يمثل موقف النحاة جميعا، و إنما هو موقف بعض النحاة، لم يعد هذا الطعن أحرف معدودة، و لم يكن دافعهم ذلك الطعن و التنقيص، إنما كان دافعهم الرغبة الشديدة في التحري و

---

[1]- إيمان اياد إبراهيم عبد الجواد، المسائل الخلافية بين البصريين و الكوفيين في إعراب القراءات السبع و عللها لابن خالديه، غزة، 2017م،الجامعة الإسلامية غزة، ص 27.

[2]- ينظر ، المرجع نفسه، ص 27.

[3]- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، ط2. 2006م، دار البيروني، ص 39.

التثبت[1] بمعنى أن الطعن الذي نسب إلى بعض النحاة كان بدافع التأكد إذا كانت تلك القراءات تتوافق مع قواعدهم النحوية.

و قد طال الجدل بين النحاة و القراء حيال القراءات حيث نجد من يؤيدها أحيانا و يخطئها تارة و يضعفها أخرى فالبصريون مثلا ينظرون إلى القراءات بحيطة و حذر، أما الكوفيون فقد اعتمدوا اعتمادا كبيرا عليها، لأنه بينما كان علماء البصرة مهتمين بالنحو نجد اهتمام الكوفيين بالقرآن و القراءات[2]

و إذا كان من البصريين من يعارض و يرفض القراءات، فإن مفهم من يقبل القراءات و يستدل بها، و إذا كان الغالب من نحاة الكوفة الاعتماد على القراءات و تأييدها فإن منهم من يعارضها و يردها، و إذا كان سيبويه مثلا يرى أن القراءة سنة متعبة، فهناك العزاء الكوفي يرفض بعض القراءات ولا يتبعها، و إذا كان المازني البصري يخطئ قراء ما فإنك تجد الكسائي الكوفي يحتضن و يبني عليها قواعده[3]

أي أن هناك بعض من نحاة المدرستين، البصرة و الكوفة من يقبل القراءات و يجعلها مصدرا لاستنباط القواعد النحوية، و هناك البعض الآخر من يرفضها لأنها مخالفة للسند، و إن كان هذا مخالفا لرأي سيبويه الذي يؤكد أن القراءة سنة أي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

2- منهج البصريين و الكوفيين في تناول القراءات.

اختلف موقف النحاة من القراءات القرآنية، حيث وضعوا شروطا للأخذ بها، فبعض النحاة يقفون موقف التخطئة لبعض القراءات القرآنية عندما يجدونها تطرد و قواعدهم، و من الموضوعات التي أثرت النحو ما يتصل بشروط القراءة الصحيحة و ما يتعلق بتواتر القراءة و شذوذها، حيث نجد من المتقدمين من النحاة وقفوا مواقف مخالفة لمواقف المتأخرين[4]

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7. القاهرة، 1119هـ، دار المعارف، ص 223.
[2]- نبيل محمد ابراهيم آل اسماعيل، علم القراءات، نشأته- أطواره – أثره في العلوم الشرعية، ص 401- 402.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 406.
[4]- ينظر، إيمان إياد ابراهيم عبد الجواد، المسائل الخلافية بين البصريين و الكوفيين في إعراب القراءات السبع و عللها لابن خالويه، ص 29.

يقول الدكتور خير الحلواني: " إن النحاة لم يكونوا على منهج واحد في أمر القراءات القرآنية التي تخرج عن أمر قراءة الجمهور فمنهم من رد بعضها، و قبل بعضا آخر، و منهم من جعل قراءات القرآن كلها حجة"، [1] أي أن النحاة لم يقبلوا من القراءات إلا التي اتفقت مع القواعد النحوية، و هنا يختلف منهجهم في أمر القراءات.

و يقول الدكتور مهدي المخزومي: " و القراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، و لكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية و أخضعوها لأصولهم و أقيستهم، فما وافق منها أصولهم و لو بالتأويل قبلوه و ما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ.[2]

و معنى هذا أن الكوفيين انصب اهتمامهم بالقراءات في حين اهتم البصريون بالنحو، لذلك اخضعوا كل النصوص اللغوية لأقيستهم فما خالف هذه الأقيسة رفضوه.

و من خلال ما سبق، فإن موقف النحاة لا يختلف عن موقف اللغويين سواء كان كوفي أو بصري.

فالبصريون لم يحتجوا بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم و تتلاءم مع قواعدهم، حيث أبعدوا بعض القراءات في مجال الدراسات النحوية، و هم بعملهم هذا قد حرموا النحو من مصدر عظيم، و قد كان من المستطاع لو أنهم أخذوا بالقراءات التي طرحوها أن يجدوا في ضوئها قواعد و أصولا تضاف إلى ما عرفوا للنحو من قواعد و أصول. [3] و المعنى أن البصريون لم يحتجوا بالقراءات إلا ما كانت تتوافق و قاعدتهم النحوية و لو اشتغلوا بالقراءات في دراستهم النحوية لأضافوا الكثير من القواعد و الأصول للنحو.

[1]- المرجع نفسه، ص 30.
[2]- المرجع نفسه، ص 32.
[3]- المرجع نفسه، ص 33.

3- موقف سيبويه و القراء من القراءات القرآنية

أ- موقف سيبويه:

لقد كان سيبويه يحترم القراءات القرآنية، و قاعدته معروفة و هي أن القراءة لا تخالف لأنها سنة[1] أي أن سيبويه كان يوافق كل قراءة مهما كان نوعها لأنها نقلت عن النبي –ص- ولا يجوز مخالفتها.

و كان معتدلا في موقفه من القراءات، ولم يذكر أنه خطأ قارئا إلا في الآية القرآنية " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم"[2] أي ينصب كلمة أطهر، و ذلك كما قرأها الحسن و زيد بن علي و عيسى بن عمرو و سعيد بن جبير و غيرهم، و أما القراءة عند عامة الناس فهي الرفع.

ب- موقف الفرّاء.

يعد العزاء الرجل الثاني الذي أسس مدرسة الكوفة النحوية بعد الكسائي، و تكفل هذه المدرسة بالرعاية و النمو، و هو أعرف الكوفيين و أعلمهم بالنحو بعد الكسائي، و قد كان القراء يمثل منهج الكوفيين الذين كانوا يحتجون بالقراءات، و إن كان يرد بعضها، و يرمي بعض القراء بالوهم، فقد رد قراءة حمزة الزيات التي هي نفسها قراءة اليربوع و رمى بعض القراء بالوهم حينما قال: و قد خفض الياء في قوله تعالى:" ما أنا بمصرخكم و ما أنتم بمصرخي"[3] حيث قرأها بكسر الياء كل من حمزة و الأعمش ويحي و جماعة من التابعين.[4]

فقال القراء لعلها من وهم القراء طبقة يحي فإنه قل من سلم منهم من الوهم، أي أن العزاء اعتبر قراءة طبقة يحي غير مقبولة.

و أما من جاء بعدهم أمثال ابن جني الذي تتلمذ على شيخه أبي علي الفارسي، فقد ألف كتابه المحتسب، واحتج فيه على أولئك الذين شذوا عن القراءات السبعة، و هو من البصريين

---

[1]- المرجع نفسه، ص 34.
[2]- سورة هود، الآية 78.
[3]- سورة إبراهيم، الآية 22
[4]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 94

المعتدلين، و لكنه غلط و رفض القراءات التي تخالف القياس و القاعدة، [1] و المعنى أن ابن جني احتج على القراءات الشاذة التي أضيفت إلى القراءات العشر، و خطأ كل قراءة خالفت القياس و القواعد النحوية.

و أما بالنسبة لابن حيان الأندلسي فقد وقف موقفا وسطا بالنسبة للقراءات، فلم يكن متشددا كالبصريين، و لم يكن متساهلا كالكوفيين،حيث أنه أخذ بالقراءات التي أجمع و وافق عليها القراء السبعة، كما أخذ بكل قراءة متواترة و صح سندها إلى الرسول –ص- رافضا بذلك رأي النحاة الذين بالغوا في تخطئة القراء.[2]

4- أثر القراءات القرآنية في النحو العربي

لقد كان للقراءات القرآنية تأثيرا كبيرا في وضع القواعد و الأسس النحوية و في اختلاف النحاة، حيت اتخذت في تأثيرها في القواعد النحوية مظاهر هي:

- قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة أو شاركت في بناء تلك القواعد.

- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية.

- قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة.

- قراءات تولدت عنها طرائق نحوية.[3]

أي أن هناك استنباط لقواعد نحوية من القراءات القرآنية، كما وافقت إحدى القراءات إحدى القواعد النحوية، أو كانت مخالفة لها.

و القراءات القرآنية ساهمت بشكل كبير في استخراج العديد من القواعد، و من هنا نشير إلى أن هذه القراءات لها تأثير كبير في تعقيد الكثير من القواعد التي لم تكن موجودة من قبل، و

[1]- ابن جني ، الخصائص، ص 95

[2]- ينظر: إيمان أياد إبراهيم عبد الجواد، المسائل النحوية بين البصريين و الكوفيين في إعراب القراءات السبع و عللها لإبن خالديه، ص 33.

[3]- نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات- أطواره-أثره في العلوم الشرعية، ص 413.

من القواعد التي أسهمت القراءات في بنائها قواعد عامة نسبت إلي شخص أو مذهب، و منها ما نسب إلى مذهب معين أو شخص معين.[1]

أ- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية.

لم يقتصر أثر القراءات القرآنية على بناء القاعدة النحوية، و استنتاجها، بل تعداه إلى تأكيد القاعدة و تثبيتها، و ذلك بالتماس العلماء لأدلة و شواهد من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر أو النثر، و بمقدار ما يكون الاحتجاج قوي و صحيح تكون القاعدة ثابتة و سليمة، حيث اعتبرت القراءات مجالا واسعا للأئمة و علماء النحو، إذ وجدوا فيها الأدلة ما يستوفي قواعدهم و نظرياتهم سواء منهم الكوفيين كانوا الأسبق في هذا المجال.[2]

ب- قراءات ردت بها قاعدة نحوية.

لم تقتصر مهمة القراءات على توليد قاعدة نحوية أو دعمها، و تأييدها، بل كانت في بعض الأحيان ناقضا لهذه القاعدة، و دافعا لها، فقد اعتمدت بعض المذاهب كما اعتمد بعض النحاة على القراءات في نقض ما قد يرى غيرهم من آراء لم تنل موافقتهم أو تأييدهم، فتراهم قد اتخذوا من القراءة دليلا عكسيا على صواب ما يرون و خطأ فيما يروه غيرهم.[3]

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص 414.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 420.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 424

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية في التخريج اللغوي للفرش في رواية ورش.

المبحث الأول: الفرش في رواية ورش.

1 -مفهوم الفرش.

2 -مفهوم التخريج.

3 -ترجمة الإمام ورش (الراوي).

4 -أنواع الفرش.

المبحث الثاني: التخريج النحوي.

1 -أوجه الاختلاف.

2 -التنوين و تركه.

3 -الضمائر.

4 -الأفعال.

5 -الاختلاف في الأدوات و الحروف.

المبحث الثالث: التخريج الصرفي.

1 -مفهوم علم الصرف.

2 -بين الجمع و الإفراد.

3 -الاختلاف بين التذكير و التأنيث.

4 -الأفعال.

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية في التخريج اللغوي للفرش في رواية ورش.

المبحث الأول: الفرش في رواية ورش.

إن الاختلاف في وجوه القراءات القرآنية بين القراء يرجع إلى اختلاف اللغات و التعدد في اللهجات، و القراءات لم تكن تختلف في اللفظة ذاتها، بل كانت تختلف فيها من ناحية أدائها، حيث شملت فرش حروفها و كلماتها من كل الجوانب اللغوية، و يعتبر هذا الاختلاف من المسائل التي شغلت العديد من الدارسين و العلماء حيث توصلوا إلى أنه اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تناقض و تضاد.وقبل الولوج إلى هده الاختلافات نعرج إلى التعريف بمصطلحي الفرش و التخريج اللغوي و نلقي نظرة وجيزة عن الراوي ورش.

1 -مفهوم الفرش:

أ - **المفهوم اللغوي:** فرش النبات: انبسط على وجه الأرض، و فرش الشيء فرشا، و فراشا: بسطه، و يقال، فرش الطائر جناحيه، رفرف بهما و بسطهما، و فرش لفلان بساط أو نحوه: بسطه له في ضيافته[1].

ب| -المفهوم الاصطلاحي:

هو كل ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، و يمكن القول بأنه الكلمات القرآنية المنتشرة في القرآن على غير قاعدة مطردة تجمعها سواء كثرت و تكررت الكلمة الواحدة منها[2].

فالفعل فرش في التعريف اللغوي هو البسط، و في التعريف الاصطلاحي هو الاختلاف في نطق الكلمات و البسط هو الكشف عن هذا الاختلاف.

2 -مفهوم التخريج أ- لغة

التخريج في أصل اللغة اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد.و يطلق التخريج على عدة معان، أشهرها.

[1]- مجمع اللغة، المعجم الوسيط، القاهرة، ط4، 2004م، مكتبة الشروق الدولية، ص 681.

[2]- أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، ط1، عمان ، 2001م، دار عمار، ص77.

الاستنباط قال في القاموس و الاستخراج و الاختراع الاستنباط.

التوجيه تقول خرج المسالة، وجهها أي بين لها وجها.و المخرج موضع الخروج. يقال: خرج مخرجا حسنا و هدا مخرجه[1].

ومن هنا يتضح لنا أن التخريج هو استنباط قواعد لها صلة وثيقة بمصادر معينة للاحتجاج بها

3 -ترجمة الإمام ورش (الراوي).

اسمه و كنيته:

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم مولى لآل الزبير بن العوام، إمام القراءة بالديار المصرية، و كنيته أبو سعيد و لقبه ورش قيل أن نافعا لقبه ورشا تشبيها بالورشان (بفتح الواو طائر يشبه الحمامة) لشدة بياضه و قيل لخفة حركته[2].

شيوخه:

رحل إلى الإمام نافع بالمدينة المنورة، ففرض عليه القرآن عدة ختمات سنة خمس و خمسين و مائة للهجرة. روى الإمام الذهبي نقلا عن أبي عمر الداني [3]، قصة ورش عندما جاء الإمام نافع ليقرأ عليه القرآن فقال: حدث ورش عن بداية قراءته فقال: خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما وصلت إلى المدينة سرت إلى مسجد نافع، فإذا هي لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم و إنما يقرئ ثلاثين أي آية. فجلست خلف الحلقة، و قلت لإنسان من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين فقلت: فكيف به، قال: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، و أخبرت بأنك من أصدق الناس له، و أنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم و كرامة و أخذ طيلسانه و مضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة و لا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة، فقال، ترى ما ألقن من أبناء المهاجرين و الأنصار، فقال صديقه: تحتال له،

[1]- محمود الطحان، أصول التخريج و دراسة الأسانيد،(د.ط). بيروت، دار القرآن الكريم، (د.ت)، ص9.
[2]- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1. 2006م ، دار الكتب العلمية، ج1، ص446.
[3]- الداني: هو أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، ولد سنة 371 هـ بمدينة قرطبة، قرأ على عبد العزيز بن جعفر و فارس بن أحمد و طاهر بن غلبون، من أشهر كتبه "جامع البيان في القراءات السبع و التيسير في القراءات السبع"

فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ فقلت نعم فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة...

و قد جعلت له عشر و أقتصر على عشرين، فقال: نعم و كرامة، فقرأت عشرا، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشرا، و قعدت حتى لم يبقى أحد ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ فاقرأني خمسين آية، فمازلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة.[1]

4 -أنواع الفرش

وردت أنواع متعددة للفرش في القران الكريم ,ندرجها في النماذج الآتية:

ا- فرش الحروف.

النموذج الأول:

قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] "مالك" و هو أولا خلاف بين ورش و القراء، حيث قرأ ورش ملك و قرأ الباقون مالك، فالحجة لم أثبت الألف أن الملك داخل تحت المالك، و الدليل: قوله تعالى"قل اللهم مالك الملك" و الحجة لم طرحها: أن الملك أخص من المالك و أمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلا مالكا [2] و كما نعلم أن كل من المالك و الملك صفتان لله لكن هناك فرق بين اللفظين بزيادة الألف أو حذفها فالمالك: هو ما يملك كل شيء و يستطيع التصرف فيه كما يشاء فهو صاحب الملك، أما الملك هو الحاكم العام و المسيطر و هو صاحب الملك إذن فالملك هو صاحب الملك و الملك ملكه، و هاتان القراءتان جمعت المالك هذا الملك.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: 8-9] قرأ ورش و ما يخادعون بضم

[1]- الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، تح: طيار آلتي قولاج، استانبول، 1995، ج1، ص 325.

[2]- الإمام ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، ط3. دار الشروق،1979م، ص63.

الياء و إثبات الألف و قرأ القران الآخرون بفتح الياء و طرح الألف [1] فالحجة لمن أثبتها أنه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول ليشاكل بين اللفظين، و الحجة لمن طرحها، أن (فاعل) لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل كقولك: قاتلت فلانا و ضاربته، و المعنى بينهما قريب، ألا ترى إلى قوله تعالى: قاتلهم الله أي قتلهم، فكذلك: يخادعون بمعنى يخدعون [2] ويرى بعض العلماء أن القراءة بغير ألف أقوى لأن الخداع فعل قد يقع و قد لا يقع، و الخدع وقع بلا شك، فإذا قرأت "و ما يخدعون" أخبرت فعل وقع بهم بلا شك، و كذلك إذا قرأت "و ما يخدعون" جاز أن تكون المخادعة لم تقع بهم، و أن تكون قد وقعت و بالتالي "يخدعون" أمكن في المعنى[3].

و بما أن القراءة بدون ألف أقوى فالترجيح يكون لقراءة ورش و من وافقه، لأن هذا الخداع من الكفار و المشركين و المنافقين كان للرسول- ﷺ - و للمؤمنين حوله.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[التكوير: 24] قرأ ورش بالضاد ,و قرأ الآخرون بالظاد: ما هو ببخيل و وجه الظاد يراد به: هو بمتهم، و الغيب هاهنا: ما غاب عن المخلوقين، و استتر مما أوحى إليه الله عز وجل و أعلمه به، و أما قوله: "يومنون بالغيب، بالله عز وجل، و قيل بما غاب عنهم مما أنبأهم به الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الآخرة و البعث و النشور و قيل بيم القيامة. و الغيب عند العرب: الليل لظلمته و ستره كل شيء[4].

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ [يونس: 2] قرا ورش لسحر بكسر السين دون ألف، أي هذا الوحي و المراد به القرآن، بمعنى: إن هذا الوحي لسحر مبين، و قرأ القراء الآخرون: "لساحر" بالألف أي، أن هذا الذي يدعي الرسول صلى الله عليه وسلم هو

---

[1]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح، شوقي ضيف، ط2، مصر، 1980م، دار المعارف، ص 139.

[2]-ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص68.

[3]- ابي العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم حازم سعيد حيدر،(د.ط). الرياض مكتبة الرشد، (د.ت)، ص 154.

[4]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 364.

ساحر[1] و القراءتان متقاربتان في المعنى حيث اتهم الكافرون الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر و ما جاء به.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: 26] قرأ ورش وان يظهر بضم الياء و كسر الهاء و قرأ آخرون أو أن يظهر بفتح الياء و فتح الهاء.فكلمة يظهر بضم الياء تعني أن فرعون يتساءل في نفسه و خائف أن يرد الشعب المصري عن دينهم و يعملوا فسادا في الأرض.و أما كلمة يظهر بفتح الياء و الهاء تعني أن فرعون مرعوب من أن موسى عليه السلام يعمل فتنة بين الناس و بالتالي ينقلبوا ضده، فكل هذه الاحتمالات و القرارات في تساؤلات فرعون التي سيأخذها ضد موسى عليه السلام، و هنا نلاحظ أن أي تغيير في حركة كلمة يعطيها مدلولا و معنى جديدا يكمل معنى الكلمة الأخرى دون أن يكون هناك تضارب و تناقض بين القراء [2].و القراءتان لهما نفس الدلالة.

ب-الاختلاف بالإبدال:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:259] قرأ ورش ننشرها و قرأها بقية القراء ننشزها، و الاختلاف بين الزاي و الراء، حيث تغير معنى الكلمة مع بقاء صورتها فقراءة ننشرها بالراء أي نحييها بعد مماتها، أما قراءة ننشزها بالزاي

[1]- حليمة سال، القراءات روايتا ورش و حفص، ط1. الإمارات، 2014، دار الواضح، رسالة ماجيستير، ص 320.
[2]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 569.

نرفعها، أي ترفع العظام بعضها إلى بعض [1] فالقراءتان مكملتان بعضهما بعض لأن بعد رفع العظام إلى بعضها تأتي بعد إرجاع الحياة للميت.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:6] قرأت بالصاد و السين، أما ورش فقد قرأها بالصاد و الحجة لمن قرأها بالصاد: انه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس و الصفير، و تؤاخي الطاء في الإطباق لأن السين مهموسة و الطاء مجهورة، و الحجة لمن قرأ بالسين أنه جاء به على أصل الكلمة[2] و الترجيح لقراءة ورش لأن القراءة بالصاد فيها قوة.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:29] قرأ ورش "وطلح" و قرئت "و طلع" و الطلح هو الموز، و أيضا شجر عظام كثير الشوك [3] و الإبدال بين حرفي الحاء و العين أدى إلى تغيير صورتها و معناها.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:248] قرأ ورش و الجمهور "التابوت" بالتاء و هي لهجة قريش و في لهجات أخرى قرئت "التابوه"و الحجة في ذلك أن التاء أبدلت هاء لأن كل من التاء و الهاء صوت مهموس قد يحل أحدهما محل الآخر [4].

[1]- ابي زرعة عبد الرحمان بن زنجلة، حجة القراءات، تح، سعيد الأفغاني، ط5. بيروت، 1997م، مؤسسة الرسالة، ص144.
[2]- ابن خالويه، المرجع نفسه، ص 62.
[3]- مجلة دراسات إسلامية معاصرة، القراءات القرآنية و مشكلة إنتاج المعنى في تفسير الكشاف للزمشخري العدد التاسع، 2013، ص، 214.
[4]- أحمد البيلي، الاختلافات بين القراءات، ص 123.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:22] قرأ ورش و لا ياتل و قرأ البقية ولا يتأل بإبدال بين حرفي الألف و التاء[1].

النموذج السادس:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:96] قرأ ورش حدب و قرأ آخرون حدث و معنى اللفظين واحد، و المراد بحدب: نشز و نشز من الأرض، أي ارتفاع منها[2] وحدث معناها في المعجم الوسيط قبر.و القراءتان لهما نفس المعنى.

ج-الاختلاف في الكلمات:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿يسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:219]

قرأ ورش فيهما "إثم كبير" و قرئت 'إثم كثير" في قراءة حمزة و الكسائي: و في هذه الآية الكريمة وصف للإثم بالكثرة، أي أن كل من يتعاطاها له آثام كثيرة باعتبار ما يترتب عنها من أفعال و أقوال منحرفة، أما معنى قراءة "إثم كبير" أي فيه إثم عظيم لأنها توقع العداوة و البغضاء بين الناس. و نستطيع القول أن القراءتان متقاربتان لأن كثرة الآثام تؤدي إلى عظمتها و بالتالي تؤدي إلى الانحراف و فقدان العقل الذي أنعم الله به على عباده[3].

[1]- ابن الجزري، الاختلافات بين القراءات ط1. بيروت، 1988، دار الجيل، ص 22.
[2]- مكي بن أبي طالب حموش القيسي، الاجابة عن معاني القراءات تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، (د،ط). مصر، دار النهضة مصر للنشر و الطبع، د،ت، ص 137.
[3]- ينظر: أحمد البيلي، الاختلافات بين القراءات،ط1. بيروت، 1998، دار الجيل، ص 153.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿و لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:148]

قرأ ورش و الجمهور وجهة، و قرئت في القراءات الشاذة قبلة كما قرأ عبد الله بن مسعود قبلة [1] فالقراءتان لهما نفس الدلالة و الاختلاف في المعنى بين القراءة المتواترة و الشاذة.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [يس: 29] قرأ ورش "إلا صيحة" و قرأ ابن مسعود إلا زقية واحدة[2] فجاء هذا الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها و لا يغير معناها، و القراءتان لهما نفس المعنى لكن قراءة ورش أسهل في النطق و عبرة بقوة عن الحدث.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:5] حيث قرأ ورش "كالعهن" و قرأ بعضهم "كالصوف" و القراءتان كذلك لهما نفس المعنى رغم تغير صورة الكلمة.

و نلاحظ أن اختلاف الكلمات بين القراء دلالة على اختلاف لهجات قبائل قريش.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[الأنعام:57] قرأ ورش يقص و قرأ آخرون يقض

[1]- أحمد البيلي، الاختلافات بين القراء، ص 130.
[2]- مجلة دراسات إسلامية معاصرة، القراءات القرآنية، ص 229.

النموذج السادس:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس:22] قرأ ورش و الجمهور يسيركم و قرأ بعض القراء ينشركم[1] و اللفظتان متقاربتان في المعنى.

النموذج السابع:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُ مْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة:9] قرأ ورش "فاسعوا" و قرأ آخرون "فامضوا"[2] و الكلمتان إن اختلفتا في الصورة فالمعنى واحد.

النموذج الثامن:

قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:213] هذه قراءة ورش و الجمهور، و قرئت في الشواذ كان البشر أمة واحدة و هي قراءة أبي بن كعب [3] و الناس و البشر كلمتان مترادفتان لهما مدلول واحد فهاتان القراءتان و ان اختلفتا في اللفظ فقد اتفقتا في الدلالة.

[1]- مكي بن أبي طالب حموش القيسي، الإبانة عن معاني القرءات، ص 136.
[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 22.
[3]- أحمد البيلي، الاختلافات بين القراء، ص 128.

د-الاختلاف في التقديم و التأخير:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:112] قرأ ورش "فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف" و قرأها آخرون "لباس الخوف و الجوع" بتقديم الخوف على الجوع [1].و القراءتان لهما نفس المعنى.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:9] قرأ ورش بهذا الوجه و قرأ البقية "سكرة الحق بالموت" حيث قدمت لفظة الحق على الموت [2]و كما نلاحظ فقراءة ورش هي الأصح لأن السكرات تكون للموت والله اعلم.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران:195] قرأ ورش "قاتلوا و قتلوا"و قرأ حمزة و الكسائي "و قتلوا و قاتلوا" بحذف الألف في الأول و إثباتها في الثاني [3] و الترجيح هنا لقراءة ورش لأن لفظة قتلوا يعني ماتوا، فكيف للأموات أن يقاتلوا؟، فالقتال للأحياء و لا يؤمر به للأموات.

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 28.

[2]- عبد الهادي الفصلي، القراءات القرآنية تاريخ و تعريف، ط4. 2009م، مركز الغدير للدراسات و النشر و التوزيع، ص 102.

[3]- أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غليون، التذكرة في القراءات الثمان، تح: أيمن رشدي سويد، (د، ط). 1990م، جامعة أم القرى، ، ص 201.

ه-الاختلاف بالزيادة و النقصان:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 35] قرأ ورش بزيادة حرف الهاء بينما قرأ الآخرون بنقصانه "و ما عملت أيديهم" [1] فزيادة حرف الهاء هنا في هذا الموضع ربما للتأكيد على الأجر العظيم الذي ينتظره المؤمنون.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان:26] قرأ ورش بزيادة هو بينما في قراءة البعض حذفت هو [2] إن زيادة الضمير هو زاد من التأكيد و المبالغة في دكر صفات الله.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص:21] قرأ ورش الآية بهذه الصورة بينما قرئت بزيادة كلمة "أنثى" "ان هذا أخي له تسع و تسعون نعجة ولي نعجة أنثى" [3] القراءتان لهما نفس المعنى و زيادة كلمة أنثى للتأكيد على ذلك.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل:3] قرأ و رش بهذا الوجه و قرأ البعض من القراء بحذف "و ما خلق"[4] و الترجيح لقراءة ورش تأكيدا لخلق الذكر و الأنثى.

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 28.
[4]- القيسي، الإبانة عن معاني القرآن، ص 138.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:100] قرأ ورش "جنات تجري تحتها الأنهار" بحذف "من" و قرأ آخرون بزيادة "من"[1] و الترجيح لقراءة ورش باعتبار أن كل الجنات تجري تحتها الأنهار بينما القراءة بزيادة من دلالة على ان الأنهار تجري تحت بعض الجنات فقط,لان من أفادت التبعيض.

و عليه فهدا الاختلاف الوارد في القران الكريم راجع لاختلاف لهجات العرب.

المبحث الثاني: التخريج النحوي.

لقد ارتبط النحو ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم حيث نما و ازدهر في ظله، و كثير ما تظهر هذه العلاقة مثلا في الاحتجاج بالقراءات القرآنية في مواطن الخلاف، كالاختلاف بين القراء في الكثير من الوجوه الإعرابية، التي يمكن أن نوردها في بعض النماذج من القرآن الكريم، و التي من خلالها نوضح هذا الاختلاف.

1 -أوجه الاختلاف الإعرابي:

أ - الاختلاف بين حركتي الرفع و النصب.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7] قرأ ورش غشاو ة بالرفع و قرأها الباقون بالنصب، فالحجة لم رفع أنه استأنف الكلام مبتدئا و نوى به التقديم، و بالخبر التأخير فكأنه قال: و غشاوة على أبصارهم، و

[1]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 322.

الحجة لمن، نصب: أنه أضمر مع الواو فعلا عطفه على قوله "ختم الله على قلوبهم" و جعل على أبصارهم غشاوة، و إضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب[1].

و الترجيح هنا لمن نصب باعتبار غشاوة مفعول به لفعل محذوف أو للفعل ختم لأن الختم على القلوب هو الابتعاد عن الحق و على السمع عدم الاستماع للقرآن و فهمه، و على الأبصار الامتناع عن النظر لما ينفعهم، و على هذا فكلمة غشاوة منصوبة.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿**كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [المائدة: 45] ورد في العين و الكلمات المعطوفة عليهما عدة قراءات حيث قرأها الكسائي بالرفع و العلة في رفعها أن عطف جملة على جملة [2] و قرأها ورش بالنصب و الحجة في ذلك على أنها اسم أن و هي معطوفة على اللفظ الذي قبلها في قوله "أن النفس بالنفس" و الصواب ما جاء بالنصب عند ورش لأن العين و الكلمات المعطوفة عليها كلها أسماء أن منصوبة بالفتح.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**﴾ [الأنفال: 11] قرئت "إذ يغشاكم" بالألف و النعاس بالرفع، حيث أن النعاس هو ما قام بالفعل لأنك تقول غشيني النعاس يغشاني و الحجة في ذلك أن النعاس فاعل مرفوع لأن النعاس هو الذي يغشى، و هذا الوجه في القراءة عند بعض القراء.

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 67.
[2]- أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، ص 265.

أما ورش فقد قرأ "إذ يغشيكم" بضم الياء و تشديد الشين و نصب النعاس أي الله يغشيكم النعاس و حجته أن الفعل أتى عقيب ذلك مسندا الله و هو قوله ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ مكان الأولى بما قبله أن يكون خبرا عن الله أنه الفاعل له لينتظم الكلام على سياق واحد [1] و حجة التشديد "فغشاها ما غشى"[النجم: 54] و الترجيح هنا للرفع لأن النعاس هو من قام بفعل الغشي و على هذا فهو فاعل.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور:6] قرأ ورش أربع بالنصب و قرأها حفص و الباقون بالرفع قال الزجاج: من قرأ "أربع" بالرفع فعلى خبر الابتداء، المعنى "فشهادة" أحدهم التي تدرأ حد القاذف أربع و المبتدأ "فشهادة" و من نصب "أربع" فالمعنى: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، و ينتصب انتصاب المصادر كما تقول شهدت شهادة[2].

و الرأي المرجح هنا هو الرفع لكلمة "أربع" لأنها جاءت خبرا للمبتدأ "فشهادة" كذلك يجوز النصب لأنه أضمر فعلا له معناه: فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات.

ب- الاختلاف بين حركتي الرفع و الخفض.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:22-23] ورد في جملة "حور عين" قراءتان متواترتان:

القراءة الأولى: "حور عين" يرفع كل منهما، و قد قرأ بها ورش عن نافع، أما القراءة الثانية "و حور عين" بجرهما معا و قد قرأ بهما حمزة و الكسائي، و قد ذكرت عدة توجيهات للقراءة، فالحجة لم رفع: أنه قال: الحور لا يطاق بهن، فقطعهن من أول الكلام، و أضمر لهن

[1]- أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، ط5. بيروت، 1997م ،مؤسسة الرسالة، ص 308.
[2]- المرجع نفسه، ص، 495.

دافعا معناه. و الحجة لمن خفض: أنه أشركهن في الباء الداخلة في قوله "يطوق عليهم" بكأس من معين.

الترجيح لقراءة ورش بالخفض, لأنها جاءت معطوفة على كاس من معين.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿ الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:1] يقرأ بالرفع و الخفض، قرأها ورش بالخفض و الحجة في ذلك أنه جعل الحميد بدل من العزيز أو نعتا له، و الحجة لمن رفع أنه جعل الكلام تاما عند قوله "الحميد" ثم ابتدأ قوله "الله الذي" فرفعه بالابتداء[1].

و الترجيح لما قرأ ورش بالخفض لأن الحميد هي صفة للعزيز مجرورة و بالتالي فهي تتبع الموصوف الذي جاء مضاف إليه مجرور.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج:15] قرأ ورش برفع "المجيد" حيث جعلها صفة "لذو" و المجيد هو الشرف فأسندوه إليه تعالى إذ كان أولى أن يكون من أوصافه و قرأها آخرون بالجر باعتبار "المجيد" صفة للعرش و أنه أجراه مجرى قوله: "رب العرش الكريم" فوصف العرش بالكرم كما وصفه بالمجد [2] و جاء في كتاب إعراب القرآن الكريم أن كل ما جاء بعد "و هو الغفور الودود ذو العرش المجيد" حيث أعربت معطوفة و هو مبتدأ و الغفور و بعده أخبار[3] و ما نلاحظه هو أن المجيد مجرورة لأنها صفة للمجيد.

[1]- ابن خلدون خالويه ، الحجة في القراءات السبع ص 202.
[2]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 757.
[3]- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، مجلد 8، ط7. بيروت، 1999 م، دار اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، ص 273.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: 44] فقد قرأ ورش "هنالك الولاية لله الحق" برفع "الحق" و الحجة في ذلك جعله وصفا للولاية أي الولاية الحق لله، بالولاية مبتدأ "و هناك" خبره و العامل فيه الاستقرار المحذوف الذي قام "هنالك"مقامه، و يجوز أن يكون "لله" خبره، و قرأ الباقون "الحق" بالجر و حجتهم أنهم جعلوا "الحق" وصفا.

الترجيح لمن قرأ الحق بالخفض ,باعتباره صفة للحق.

ت| -الاختلاف بين حركتي النصب و الخفض.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ا لَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]

قرأ ورش "و الأرحام" نصبا و قرأ الباقون" و الأرحام" خفضا، و المعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها، أي صلوها و يجوز أن يكون معطوفا على موضع الجار و المجرور قال أهل النحو: يبطل الخفض من وجهين: أحدهما ما روي عن النبي - ﷺ - قال "لا تحلفوا بآبائكم"، فكيف يكون "تساءلون به و بالرحم" ينهي بالشيء و يؤتي به؟ و الوجه الثاني: ما ذكره الزجاج قال: (أما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض)، يستقبح النحو بيوت: (مررت به و زيد و مررت بك و زيد(إلا مع إظهار الخافض، حتى يقولوا: بك و بزيد) [1]،و يكون الترجيح على حسب مفهومنا لقراءة ورش بنصب "الأرحام" لأن المعنى اتقوا أن تقطعوا الأرحام.

[1]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 188.

النموذج الثاني:

قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: 6] ورد في هذه الآية قراءتان مختلفتان لكلمة "أرجلكم" فمن القراء من نصبها و منهم من خفضها. قرأ ورش عن نافع "و أرجلكم" بالنصب و الحجة في ذلك أنه عطفا "أرجلكم" على "وجوهكم و أيديكم" و المعنى و اغسلوا أرجلكم. و ما يعزز هذا ما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في قوله عندما كان يقرأ هو الحسن و الحسين قريبا من علي كرم الله وجهه و كان عنده ناس قد شغلوه فقرأوا "و أرجلكم" فقال رجل "و أرجلكم" بالكسر و لما سمع ذلك علي قال ليس كذلك ثم تلا: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و أِجلكم إلى الكعبين و امسحوا برؤوسكم" و هذا من التقديم و التأخير في الكلام و قد ورد كثير في القرآن الكريم [1]. و حجة لمن خفضها أنه عطفها على "رؤوسكم" و كما نلاحظ هنا أن الإعراب الصحيح لأرجلكم هو النصب لأن التقدير هو اغسلوا أرجلكم، و لو كانت مجرورة لكان التقدير وامسحوا أرجلكم و هذا غير ممكن.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 57] ورد في قراءة "الكفار" وجهان مختلفان، حيث قرأ ورش الكفار بالنصب و حجته في ذلك أنها معطوفة على "لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا و لعبا" حيث اعتبر الكفار مفعول به و التقدير و لا تتخذوا الكفار أولياء، و قرأ الباقون، بالجر، و حجة قراءة الجر هو العطف على "من الذين أوتوا

[1]- ينظر: ابن زنجلة حجة القراءات، ص221. و الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص279- 280.

الكتاب من قبلكم" حيث أنها اسم مجرور بحرف الجر"من" [1] نلاحظ أن القراءتان صحيحتان لكن نرجح قراءة النصب و هي مفعول به كما جاء بها ورش في قراءته.

2 -التنوين و تركه.

أ - ما قرأ بترك التنوين.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:38] قرأ ورش كاشفات ضره، و ممسكات رحمته بدون تنوين و جر ضره، و رحمته و الحجة في ذلك إضافة كاشفات و ممسكات إلى ما بعدها، للتخفيف,و الحجة لمن نون انه أراد الحال و الاستقبال[2].

فالقراءتان صحيحتان فمن قرأ بالتنوين و الخفض يفيد الاستقبال و من قرأ بدون تنوين فانه دلالة على الثبوت و المضي

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤفَكُونَ﴾ [التوبة:30] قرأ ورش بترك التنوين و حجته في ذلك أنه جعله اسما أعجميا، و إن كان لفظا مصغرا، لأن من العرب من يدع صرف الثلاثي من الأعجمية مثل "لوط" و "نوح" و "عاد"، و حجة من قرأ بالتنوين أنه و إن كان أعجميا فهو خفيف، و تمامه في (الابن)... أو أن يجعل عربيا مصغرا مشتقا، و هو مرفوع بالابتداء، و (ابن) خبره و إنما يحذف التنوين من الاسم لكثرة استعماله، إذا كان

[1]- ينظر: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الذر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، (د.ط). دار القلم، (د.ت)، ج3،، ص 554.

[2]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 310.

الاسم نعتا كقولك: جاءني زيد بن عمرو. فإن قلت: كان زيد بن عمرو، لأنه خبر، و هذا إنما يكون في الاسم الذي قد عرف بأبيه و شهر بنسبه إليه،[1] و القراءتان صحيحتان.

ب/ ما قرئ بالتنوين.

النموذج الأول

قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا** ﴾ [الإنسان:4] قرأ ورش سلاسلا بالتنوين، و قرأ الباقون بلا تنوين و حجتهم في ذلك أن الكلمة على وزن فعالل لا تنصرف و كل جمع ثالثه ألف و بعدها حرف مشدد أو حرفان خفيفان أو أكثر فإنه لا يتصرف في معرفة أو نكرة نحو: مساجد و حجة من صرف أمران أحدهما: ما ذكر الفراء فقال: إن العرب تجرى ما لا يجرى فى الشعر ، فلو كان خطا ما ادخلوه في أشعارهم، فكذلك هؤلاء ابرزوا أشعارهم. قال الشاعر: فما وجد إضمار ثلاث روائع.[2]

و الوجه الثاني أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل و الوقف لأنها مكتوبة بالألف، و إن لم تكن رأس آية فهي تشاكل رؤوس الآية لأن بعدها "أغلالا و سعيرا" و الترجيح لقراءة ورش بالتنوين لأن الكثير من القراء احتجوا بكلام العرب و خاصة الشعر.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴾ [الصف:14] "قرأ ورش كونوا أصارا لله" بالتنوين أي، كونوا لله أصارا، و اثبتوا أو دوموا على هذا، و قرأ الآخرون بدون تنوين، و الحجة لمن قرأ بالتنوين باعتبار كلمة "أنصر" نكرة. و حجة من طرح التنوين لأنها جاءت مضافة إلى اسم الله

[1]- ابن خالويه,المصدر نفسه,ص 140.
[2]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 737-738.

تعالى على أنه معرفة [1] و الترجيح لقراءة ورش لأن القراءة بالتنوين هنا تدل على الدوام و الثبوت.

3 -الضمائر:

أ - بين الخطاب و الغيبة:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 115]

قرأ ورش "و ما تفعلوا من خير فلن تكفروه" بالتاء في الفعلين على الخطاب و يشهد لها قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [آل عمران: 110]، و قرأ الباقون على الغيبة و ما يفعلوا من خير فلن يكفروه و يشهد له قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...﴾ [آل عمران: 114]

و القراءتان لهما مدلول واحد سواء قرئت بالتاء أو الباء. فمن يعمل عمل لمرضاة الله فلن يبطل الله ثواب عمله ذلك و لا يدعه بغير جزاء، فالكلام موجه للمؤمنين سواء في الغيبة أو في الخطاب.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال:59] قرأ ورش "ولا تحسبن" بالتاء مع كسر السين و قرأ آخرون "ولا، يحسبن" بالياء و فتح السين، و كسرها لفتان من لغات العرب، [2] و أما وجه القراءة بالتاء فلأن الفاعل هنا المخاطب و هو الرسول صلى الله عليه وسلم و كل من يتأتي الخاطب بعده و هو ضمير تحسبن "و الذين كفروا" مفعول به أول "و سبقوا" مفعول به ثان و القراءة بالياء على أن الفاعل هنا إما أن يرجع إلى النبي - ﷺ

[1]- ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 345.
[2]- حليمة سال، المرجع نفسه، ص 312-313.

- و التقدير يحسبن النبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا سبقوا أو يرجع إلى الكفار، و التقدير، لا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا، فالمعنيان متقاربان.[1]

ب| بين المتكلم و المخاطب:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:12] قرأ ورش عن نافع "عجبت" بفتح التاء، و قرأ الباقون بضم التاء فالحجة لمن ضمها: أنه من أخبار الله عن نفسه، و دليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "عجب ربكم من إنكاركم و قنوطكم، فالعجب من الله عز وجل إنكار لأفعالكم: من إنكارهم البعث وسخرياتهم من القرآن الكريم، و إيدائهم للرسول صلى الله عليه وسلم جرأة على الله و تمردا و عدوانا و تكبرا، فهذا العجب من الله عز وجل و الفرق بينه و بين عجب المخلوقين، أن المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، و الحجة لمن فتح أنه جعل التاء للنبي صلى الله عليه وسلم [2]. و القراءتان لهما نفس المعنى و لا نستطيع أن نرجح قراءة عن قراءة لأن هذا التعجب سواء صدر من الله عز وجل أو الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا العجب من أفعال المشركين و تطاولهم على الدين.

4 -الأفعال:

أ| - الفعل المضارع بين الرفع و النصب.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 71] ورد في هذه الآية وجهان مختلفان لقوله تعالى "و حسبوا إلا تكون" حيث قرأ ورش بالنصب، و قرأ آخرون بالرفع. [3] و الفعل المضارع "ألا تكون" جاء منصوب بأن المدغمة مع لا النافية: "ألا". أما قراءة الرفع راجع إلى جعل (أن)

[1]- المهدوي، شرح الهدية، ص 324.
[2]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 302.
[3]- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص 247.

مخففة من الثقيلة (أن) و التقدير، و حسبوا أنه لا تكون فتنة و بتخفيف (أن) حذف اسمها و هو ضمير الشأن الهاء في (أنه)[1]. و الترجيح لقراءة ورش بالنصب.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:57] أورد المنتجب ثلاثة أوجه لقراءة قوله تعالى: "يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين" إذ قرئ برفع الفعلين و (لا نكذب(و (نكون) و هي قراءة ورش و قئ عند بعض القراء بنصب الفعلين [2] و عند البعض الآخر برفع الأول و(لا نكذب) و نصب الثاني (تكون) و ما يهمنا هنا هي ما قرأ ورش و الحجة في رفع الفعلين حيث وجه المنتجب قراءة الرفع على وجهين، إذ ذكر أن من رفعهما فإنه يحتمل وجهين:

- أن يكون الفعلان معطوفين على قوله: (نرد) الكافرين تمنوا الرد إلى الدنيا و عدم التكذيب و يكونوا من المؤمنين، إذن فالفعلان معطوفان على الفعل نرد.
- أن يكون رفعهما على الاستئناف على أن تمنيهم قد تم عند قوله (نرد) كأنهم قالوا: و نحن لا نكذب و نؤمن على وجه الإثبات [3]. و الرفع عند ورش هو الوجه الصحيح للقراءة.

ب- الفعل المضارع بين الرفع و الجزم:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم:5-6] قرأ ورش (يرثني) (و ترث) بالرفع، و قرأ آخرون بالجزم فالحجة لمن جزم: أنه جعله جوابا للشرط لأن معنى الشرط موجود فيه بمعنى: فإن تهب لي وليا يرثني، و الحجة لمن رفع أنه جعل قوله: يرثني صلة لولي، لأنه نكرة،

[1]- ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد إعراب، معان، قراءات، المنتحب الهمداني، تح: محمد نظام الدين الفتيح، ط1. 2006م ، مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع، ج2، ص475.
[2]- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص 255.
[3]- ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ص 99.

عاد الجواب عليها بالذكر، و دليله قوله تعالى: "أنزل علينا مائدة من السماء تكون" (المائدة: 114)، و لو قيل إنه جاز الرفع في قوله يرثني و ما أشبه لأنه حال، حل محل اسم الفاعل لكان وجها بينا[1]. على الأغلب هنا القراءتان صحيحتان سواء بالجزم أو الرفع.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۚ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان:68-69]

قرأ ورش و الجمهور بالجزم و قرأ البعض بالرفع "يضاعف" و الحجة لمن جزم أنه لما اتصل بعض الكلام ببعض جعلت (يضاعف) بدلا من قوله: (يلق) فجزمته و رددت عليه (و يخلو) بالجزم عطفا بالواو. أما الحجة لم رفع: انه لما اكتفى الشرط بجوابه كان ما ـى بعده مستأنفا فرفعه،[2] و ما تراه صائبا هو الجزم لأن كلمة نضاعف جاءت جواب لشرط جازم.

5 -الاختلاف في الأدوات و الحروف:

أ - **الأداة لغة:** هي الآلة و جمعها أدوات، و لكل ذي حرفة (أداة) و هي التي يستخدمها في العمل[3].

ب- **اصطلاحا:** اصطلح النحاة على أن الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل، أو هي الحرف المقابل للاسم و الفعل [4]، و هذه بعض النماذج التي تبين أهمية الأدوات في توجيه القراءات و معانيها.

[1]- ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 235.
[2]- ابن خالويه المرجع نفسه، ص 266.
[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ط4. ، 2004م مكتبة الشروق الدولية، ص10.
[4]- نفس المجرع، الصفحة نفسها.

1 -همزة إن بين الكسر و الفتح:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18) إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:18-19] قرأ ورش"و أن الله مع المؤمنين" بفتح الهمزة و قرأ الباقون بكسرها. فحجة من كسرها أنه ابتدأ بالكلام و دليله قراءة عبد الله "و أن الله مع المؤمنين"، و حجة من فتح أن رد على قوله"و أن الله موهن" أو أضمر اللام بعد الواو [1] و قد رجح القراء و الطبري قراءة الكسر، أي أن تكون (إن) للابتداء.

و يبدو أن ترجيح لقراءة الكسر هو الوجه الصحيح عند معظم المفسرين لأن فيه التوكيد لنصرة الله المؤمنين.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)نَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: 18-19] وردت في قراءة 'إن) قراءتان متواترتان.

قرأ ورش "أنه" بفتح الهمزة و قرأ "إن الدين" بكسرها و فتحها الباقون، فالحجة لم قرأ بالكسر لأنها استئنافية ابتدأ بها، و هي غير متعلقة بما قبلها لأن الكلام قد تم عند "العزيز الحكيم" و الحجة لمن فتحها لم يبتدئ بها لأنها بدل مما قبلها من قوله: "أنه لا إله إلا هو" فهي متعلقة به[2].

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص170.
[2]- ينظر، التذكرة في القراءات الثمان، ج1، ص20.

و الترجيح لقراءة ورش و هي كسر"إن الذين" للتأكيد بأن الدين عند الله هو الإسلام.

ت| -بين إن الثقيلة و الخفيفة:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿**قالوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ**﴾ [طه:63] قرأ ورش "إن هذان" بتشديد النون و هذان بالألف و قرأ آخرون بتخفيف النون. ذكر ابن خالويه أن من شد النون في "إن" و أتى بألف في "هذان": أنه احتج بخبر الضحاك [1] عن (ابن عباس): أن الله تعالى أنزل هذا القرآن، بلغة كل حي من أحياء العرب، و هذه اللفظة بلغة، الحارث بن كعب، خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بألف كل وجه، لا يقبلونها لنصب و لا خفض قال شاعرهم:

إن أباها و أبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

و الحجة لمن خفف النون أنه خففها من الثقيلة فأزال عملها[2].

لا نستطيع أن نرجح بين القراءتين لأن القراء احتجوا كثيرا بأشعار العرب.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿**وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف:44][3] قرأ ورش "أن لعنة الله" بالتخفيف و الرفع و قرأ الباقون بالتشديد و النصب، و جه المنتجب قراءة أن المخففة و رفع لعنة توجيهين.

[1]- هو الضحاك بن سفيان بن عوف بم كعب، يكنى أبا سعيد و صحب النبي صلى الله عليه وسلم و أولاه رسول الله صلى الله عليه و سلم على أمن أسلم من قومه و روى عنه سعيد بن المسبب، و حسن البصري.

[2]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 241.

[3]- سورة الأعراف، الآية، 44.

الأولى: على أنها المخففة من أن الثقيلة و اسمها ضمير الشأن مقدرا و تقدير الكلام: فأذن مؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين، فاللعنة خبرها مرفوع.

الترجيح لقراءة ورش باعتبار ان مخففة من الثقيلة لهدا جاءت لعنة مرفوعة.

و الآخر: عزاه إلى أبي إسحاق الزجاج و هي كون (أن) تفسيرية، أي على تفسير التأنيب في الآية الكريمة بالقول.[1]

النموذج الثالث: بين لكن المشددة و لكن المخففة.

قوله تعالى: ﴿**اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:102] القراءة بتشديد النون قرأ بها ورش و الجمهور من القراء، و القراءة بتخفيف النون قرأ بها آخرون، وجه ابن خالويه قراءة تخفيف النون و رفع الاسم الذي يتبعها. بأن لكن و أخواتها إنما عملن لشبههن بالفعل لفظا و معنى، فإذا زالت الفتحة من لكن زال عملها و الدليل على ذلك إذا خفت وليها الاسم و الفعل عكس المشددة فلا يليها إلا الاسم، و إذا خففت بطل عملها الذي استحقته بمشابهة الفعل و صار ما بعدها مرفوعا بالابتداء.[2]

و الترجيح لقراءة ورش تأكيدا على انتساب الكفر للشياطين و الحرف المشدد يزيد في قوة المعنى، و لكن هنا بالتشديد من أخوات إن.

[1]- ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج3، ص 55.
[2]- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، ج1، ص، 315، و الحجة في القراءات السبع، ص 86.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** ﴾ [الشمس:15].

قرأ و رش عن نافع "فلا يخاف" بالفاء بينما قرأ الباقون "ولا يخاف" بالواو [1] و الحجة لمن قرأ بالفاء كما وجهها المنتجب أنها معطوفة على ما قبلها. و القراءة بالفاء جعل الفعل لله عز وجل، و الفاء عاطفة للفعل يخاف على الأفعال الماضية التي قبلها من الآية الكريمة (فكذبوه، فعقروها، فدمدم، فسواها)، الفاء فيها معنى الجواب و هي للترتيب، و ليست الواو كذلك: و قيل الواو تقتضي الجمع دون الترتيب بدليل قوله تعالى: "و ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة" في حين أن الفاء تفيد الترتيب و التعقيب.

أما الحجة لمن قرأ بالواو على أنها واو الحالية، و جملة (يخاف) مع فاعله الضمير المستتر المقر بـ (هو) في محل نصب حال [2] و الترجيح لقراءة ورش على أن الواو عاطفة لما قبلها.

النموذج الرابع: بين ما الاستفهامية و ما الموصولة.

قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [يونس:81].

ورد في السحر قراءتان متواترتان:

القراءة الأولى: السحر بهمزة الوصل و قرأ بها ورش و القراءة الثانية بهمزة قطع للاستفهام بعدها ألف بدل همزة الوصل الداخلة على لام التعريف [3] و من لفظها لفظ الاستفهام، و معناها التقرير و التوبيخ و هي تحتمل وجهين أحدهما أن تكون "ما" استفهاما مبتدأة، و الخبر "جئتم به" و قوله "ءالسحر" خبر ابتداء محدوف تقديره أهو السحر و الوجه الثاني أن تكون "ما" استفهاما، و قوله "ءالسحر" بدل منها، لأنه استفهام و "جئتم به" خبر عنهما جميعا: و

[1]- ينظر: ابن مجاهد السبعة في القراءات، ص 289.
[2]- المنتجب الهمداني, الكتاب الفريد في إعراب القرآن الكريم، ج6، ص 410.
[3]- ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 183

التقدير: أي شيء جئتم به السحر ءالسحر جئتم به، و نظير هذا البدل قولك كم مالك أثلاثون أم أربعون، فقولك أثلاثون بدل من كم، و كم في موضع رفع و هما استفهامان جميعا، فلذلك أبدل أحدهما من الآخر[1].

و الترجيح لقراءة ورش، و بما أن السحر بهمزة وصل، فنستطيع اعتبار "ما" موصولة بتقدير: الذي جئتم به، حيث وقعت مبتدأ.

المبحث الثالث: التخريج الصرفي:

أصبحت القراءات القرآنية مصدرا للدرس الصرفي و طرق الاستشهاد اللغوي، حيث ارتبطت بالصرف ارتباطا وطيدا، و ذلك للتداخل العميق بين الأبنية الصرفية. و قبل أن التطرق إلى الاختلافات الصرفية للقراءات القرآنية نلقي نظرة وجيزة عن مفهوم علم الصرف.

1 -مفهوم علم الصرف:

أ- لغة: الصرف و التصريف في اللغة التغيير لقوله تعالى: "و تصريف الرياح" و صرف الشيء صرفا: رده عن وجهه[2].

ب- اصطلاحا: قواعد تعرف بها صيغ الكلمات العربية و أحوالها التي ليست إعرابا و لا بناء[3].

فكلمة صرف في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي هي التغيير بدلالة التغيير الذي يصيب بنية الكلمة و تحويلها من بنية لأخرى.

---

[1]- المهدوي، شرح الهداية، ص 341.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1.مصر، 1994م، وزارة التربية و التعليم مصر، ص 363.

[3]- أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب في علم الصرف، ط1. الكويت، 2005م، دار الظاهرية للنشر و التوزيع، 2015، ص، 68 .

2 -بين الجمع و الإفراد:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:81] قرأها ورش عن نافع فقط بالجمع، و ذلك لأنه حمله على المعنى و معناه على الكثرة لأن المخبر عنهم بلفظ المفرد ألا ترى أن قوله "من كسب سيئة" ليس يريد به واحدا، و إنما يدخل تحته كل كاسب للسيئة محيط به خطاياه لما يتضمنه من معنى الشرط، فالمعنى على الكثرة و العموم، و الدليل على أن المراد به الكثرة قوله تعالى: "فأولئك أصحاب النار" لأن هؤلاء هم كاسبوا السيئة الذين تقدم ذكرهم و يدل على ذلك أيضا قوله تعالى: "و الذين آمنوا" و هم جماعة عودل بهم من تقدمهم و المعادل ينبغي أن يكون مثل من عودل به.

و يقوي هذه القراءة أنه وصف الخطيئة بالإحاطة، و الإحاطة بالشيء شمول له. فهي تقتضي الكثرة، [1]و الحجة لمن قرأ "خطيئته" على الإفراد أنها لما كانت مضافة إلى مفرد في اللفظ كان الإفراد فيها أولى، لاسيما و قد أفردت السيئة في قوله تعالى:"بلى من كسب سيئة" لما كان مسندا إلى لفظ "من" و لفظه واحد و إن كان المرابد به الجمع و الكثرة و لا يمتنع للمفرد أن يقع للكثرة و الجمع نحو قوله تعالى "و إن تخفوا نعمة الله لا تحصوها"، فإن الإحصاء يقتضي الكثرة، فإن لم يمتنع نحو هذا. كذلك لا يمتنع أيضا أن يراد بالخطيئة و إن كانت واحدة معنى الجمع و كذلك السيئة [2] القراءتان لهما نفس المعنى لكن قراءة ورش فيها من البلاغة ما يجعلها أقوى من القراءة الأخرى لأن الخطيئات أشد إثم من الخطيئة و الله أعلم.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ

[1]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، ص، 82-83. و المهدوي، شرح الهداية، ص 341.
[2]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164] قرأ ورش "الرياح" بالجمع و قرأ الباقون بالإفراد. فالحجة لم أفرد أنه جعلها عذابا و استدل بقوله صلى الله عليه وسلم "اللهم اجعلها رياحا لا ريحا"، و الحجة لمن أجمع أنه فرق بين رياح الرحمة و رياح العذاب[1].

و بما أنه ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرياح بالإفراد دلالة على العذاب فالترجيح يكون لحجة القراءة بالجمع.

النموذج الثالث:

قوله تعلى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:184] جاءت في رواية ورش مساكين بالجمع و قرأ الباقون بالإفراد و حجه رواية ورش بالجمع على أنه مردود إلى ما قبله و هو قوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه" حيث أن الذين يطيقونه جماعة، و إذا أفطروا وجب عليهم إفطار مساكين كثيرة على قول مكي بن أبي طالب: فالجمع أولى لهذا المعنى [2]. و أما القراءة بالتوحيد لأن الواحد النكرة يدل على الجمع و في شرع الله أنه ما يلزم الفرد يلزم الجماعة حيث أنهم أفردوا مسكين كما الفدية و على هذا أوجب توحيد مسكين.[3]

لا نستطيع الترجيح بين القراءتين لان كليهما صحيحتان,و ما يقرا بالإفراد يقرا بالجماعة.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون:8-9] قرأ ورش "لأماناتهم" بالجمع بينما قرأ الباقون بالإفراد و الحجة لمن افرد

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 91.
[2]- ينظر: القيسي، الكشف عن وجود القراءات السبع و عللها و حججها، تح: محي الدين رمضان، ط3. 1984م، مؤسسة الرسالة، ج1، ص 222.
[3]- ينظر: المهدوي، شرح الهداية، ص191.

قوله تعالى: "و عهدهم راعون" لم يقل: و عهودهم راعون، و قال بعض النحويين: وجه الإفراد أنه مصدر و اسم جنس فيقع على الكثرة، و إن كان مفردا لفظا [1]، و من هذا قوله تعالى: "كذلك زينا لكل أمة عملهم" و الترجيح هنا لحجة القراءة بالإفراد لأنهم قرأوا عهدهم بالإفراد و هي معطوفة على أمانتهم و الله أعلم.

3 -الاختلاف بين التذكير و التأنيث:

ورد في القرآن الكريم اختلاف القراء بين تذكير بعض الكلمات و تأنيثها و التي ندرجها فيما يلي:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الأنعام:135].

قرأ ورش "من تكون" بالتاء على أن القافية اسم مؤنث، و قرأ الباقون "من يكون" بالياء، و حجتهم على ذلك قوله تعالى: "فانظر كيف كان عاقبة مكرهم" [النمل: 51] و قوله تعلى: "ثم كان عاقبة الذين أساءوا" [الروم: 10][2]. الترجيح لقراءة القراء الآخرين لأن حجتهم أقوى.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا** ﴾ [الكهف:43] قرأ ورش "لم تكن له" بالتاء لتأنيث فئة، و قرأ الباقون "و لم يكن له" بالياء و حجتهم في ذلك قوله تعالى"ينصرونه" و لم يقل "تنصره" فكان تذكير ما تقدم من فعلهم من أجل تذكير ما تأخر من فعلهم أولى ليأتلف الفعلان على لفظ واحد و ما ذكره النحاة من أنه قد حيل بين الفعل و الاسم

[1]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 482-483.
[2]- ابن مجاهد، الحجة في القراءات السبع، ج2، ص 200-201.

بحائل و هو قوله (له) فصار الحائل كالعوض من التأنيث. [1]لا نستطيع الترجيح بين القراءتين لأن الحجتين مقنعتان.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ [طه:133] قرأ ورش 'أولم تأتهم" بالتاء و ذلك للتأنيث و الحجة في ذلك قوله تعالى: "حتى تأتيهم البينة" [البينة: 1] و قرأ البقية "أولم يأتيهم بينة" بالياء و ذلك لأن تأنيث البينة غير حقيقي، و هي في معنى البيان، و حجتهم قوله تعالى: "فقد جاءكم بينة من ربكم و هدى و رحمة" [الأنعام: 157]. و قوله: "قل إني على بينة من ربي و كذبتم به" [الأنعام: 57] و ضمير الهاء يعود على البينة[2].

الترجيح للقراءة بالياء و التقدير أو لم يأتهم ربهم ببينة ,و الله اعلم.

4 -الأفعال:

أ - الاختلاف في بنية الفعل بين الماضي و الأمر.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة: 125] قرأ ورش "اتخذوا" بفتح الخاء على أنه فعل ماض و قرأ البعض "اتخذوا" بكسر الخاء على أنه فعل أمر، و القراءتان صحيحتان. فالحجة لمن قرأ بكسر الخاء على أساس أن الفعل في الأمر، و ما يقويه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما أتى على المقام قال: هذا مقام أبينا إبراهيم، فقال النبي - ﷺ - نعم قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله عز وجل "و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" و ما يزيد في قوةهذه القراءة أنها ألزم للغض، لأن وجوب اتخاذ المقام مصلى بلفظ الأمر أوجب منه إن كان بلفظ الخبر، لأنه إذا كان خبرا

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 132، و ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 418.
[2]- ابن زنجلة، مرجع سابق، 465.

عن قوم اتخذوه قبلنا لم يلزمنا اتخاذه حتى نؤمر بذلك، و أو يفسر النبي- ﷺ - ذلك أن هذا الخبر معناه الأمر و إذا كان بلفظ الأمر كان ألزم و أوجب[1].

و الترجيح لقراءة الفعل بصيغة الأمر.

ب- الاختلاف بين الماضي و المضارع.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:158].

قرأ ورش "تطوع" فعلا ماضي بينما قرأ آخرون "يطوع" [2] فعل مضارع. فمن قرأ تطوع فعل ماضي و معناه المستقبل و موضعه الجزم، فالأصل في صيغة الماضي أن تدل على حدث انقضى، و مفهوم المراد هنا هو المستقبل. و من قرأ يطوع فإن أصل الفعل يتطوع حيث أدغمت التاء في الطاء و جعلت الطاء مشددة و هو فعل مضارع مجزوم بأداة الشرط، و القراءة بفعل الماضي أحسن لأنه يدل على الحاضر و المستقبل.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:110].

قرأ ورش "ننجي" بنونين الأولى مضمومة و الثانية ساكنة و الفعل مضارع و قرأ الباقون "نجي" بنون واحدة ة جيم مشددة و هو فعل ماضي بحجة أن القصة ماضية و حجة من قرأ

[1]- ينظر: المهدوي، شرح الهداية، ص 181.
[2]- ينظر: ابن خالوية، الحجة في القراءات السبعة، 90.

ننجي بصيغة المضارع بحجة "لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا" [1] و القراءتان متقاربتان.

ث| -بين الفعل المبني للمعلوم و المبني للمجهول.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [ألأعراف:161].

قرأ ورش "تغفر لكم خطيئاتكم" بضم التاء على أنه فعل مبني للمجهول و رفع تاء "خطيئاتكم" على أنه نائب فاعل، و قرأ الآخرون "نغفر خطيئاتكم" بالنون حيث جعل الفعل إخبارا عن الله تعالى عن نفسه بنون العظمة و كسر التاء في "خطيئاتكم" لأنه في موضع نصب على أساس أنه مفعول به[2].

و القراءتان بمعنى واحد لأن الله عز وجل هو الغفور الرحيم في الحالتين.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿انَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة:37].

قرأ ورش يضل بفتح الباء و كسر الضاد، من ضل، على معنى يضلون أنفسهم بتحليلهم الشهر الحرام عاما و تحريمهم عاما و يقوي ذلك أن بعده قوله تعالى "يحلونه عاما و يحرمونه عاما" و قرأ الآخرون "يضل" بضم الياء و فتح الضاد مبنيا للمجهول من أضل على معنى

[1]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 367-368.
[2]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات، ص 295.

يضل به الذين كفروا غيرهم من أتباعهم [1] بدليل أن بعده قوله تعالى "زين لهم سوء عملهم" و القراءتان لهما نفس المعنى لأن الفعلان يعودان على الذين كفروا.

ج -الفعل بين التعدي و اللزوم.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:10].

قرأ ورش بتشديد الذال و ضم الياء، و قرأ الآخرون بفتح الياء و تخفيف الذال [2]فأما القراءة بالتخفيف فتعني أن المنافقين أظهروا الإيمان و أبطنوا الكفر و لذلك كانوا كاذبين و أما قراءة ورش بالتثقيل فتعني أنهم كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم لإذن فالفعل بالتخفيف فهو فعل لازم أما الفعل المشدد فهو فعل متعدي إلى مفعول به و يعني كذب الكفار الرسول و على هذا فالترجيح يكون لقراءة ورش و على قول المهدوي: القراءة بالتشديد أقوى و أبلغ، لأنها تجمع بين التكذيب و الكذب. و أن من كذب الرسول فقد كذب الله تعالى[3] و هذه القوة إنما هي من حيث المعنى لأن كل من القراءتين صحيحة و لا فرق بينهما من حيث التواتر.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [البقرة: 8] قرأ ورش "تنزل" الملائكة بفتح التاء و رفع الملائكة على أنها فاعل باعتبار الفعل تنزل فعلا لازما، و أصل الفعل تتنزل حيث حذفت إحدى التاءين [4]و قرأ الباقون "ما تنزل الملائكة" برفع النون و تشديد الزاي باعتبار هذا الفعل متعدي إلى مفعول به و هو الملائكة و الفاعل هو الله عز وجل[5].

و لا نستطيع الترجيح بين القراءتين لأن لهما نفس المعنى سواء الفعل لازم أو متعدي.

---

[1]- المهدوي، شرح الهداية، ص 330-331.
[2]- ابن مجاهد، البعة في القراءات، ص 143.
[3]- ينظر: المهدوي، شرح الهداية، ج1، 154.
[4]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 360.
[5]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص376.

5 -المشتقات.

أ - الاختلاف بين اسم الفاعل و اسم المفعول.

- **اسم الفاعل:** هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من بالفعل.
- **اسم المفعول:** و هو اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول و هو يدل على وصف من يقع عليه الفعل[1].

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:24].

قرأ ورش "مخلصين" بفتح اللام و قرأ الباقون بكسرها فوجه الفتح أنه اسم مفعول من أخلص فهو مخلص، لأن الله عز وجل أخلصهم أي جعلهم مخلصين لعبادته و وجه كسر اللام، انه اسم فاعل من أخلص، أي أخلص دينه لله و لم يكن من المشركين، و الترجيح للقراءة على اسم المفعول لأن الله تعالى هو الذي اختارهم و جعلهم مخلصين.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل:62].

قرأ ورش "مفرطون" بكسر الراء و جعله اسم فاعل من الفعل أفرط إذا أعجل، و معناه أنهم معجلون إلى النار، أي سابقون إليها، و قيل أيضا أنهم ذوو إفراط إلى النار، أي ذوو عجل إليها، و قرأ الباقون بفتح الراء باعتباره اسم مفعول من أفرطوا فهم مفرطون أي: أعجلوا فهم معجلون إلى النار، و قيل أنهم متركون و منسيون [2]. و القراءتان لهما نفس المعنى سواء كانت بنية الكلمة اسم فاعل أو اسم مفعول.

[1]- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي،(د-ط). بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (د-ت)، ص 75-81.
[2]- القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججه، ص 38.

ب- الاختلاف بين اسم الفاعل و صيغة المبالغة.

- **صيغ المبالغة:** هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى و تقويته و هي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي[1].

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف:12].

قرأ ورش ساحر على أساس أنه اسم فاعل و قرأ الباقون سحار بتشديد الحاء و تقديمها على الألف و فتحها و قد جاءت على وزن فعال، و هي من أوزان صيغ المبالغة و القراءتان لهما معنى واحد إلا أن لفضة سحار أشد مبالغة في الوصف من ساحر.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس:55]

قرأ ورش "فاكهون" و قرأ الباقون فكهون بغير ألف فاكهون: اسم فاعل بينما فكهون فهي صيغة مبالغة و التي جاءت على وزن فعلة.

و معنى لفظة فاكهين: أي يتفكهون، تقول العرب للرجل إذا تفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس و يقال أيضا رجل فكة، إذا كان طيب النفس ضاحكا.

و في التفسير: "فاكهون" ناعمون و "فكهون" معجبون [2] و الترجيح لقراءة ورش لأن المؤمنين في الجنة ناعمون فرحون بما أتاهم الله من نعيم.

ث- الاختلاف بين اسم الفاعل و الصفة المشبهة.

- **الصفة المشبهة**: اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل و من ثم سموه بالصفة المشبهة أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى غير أنها تدل على صفة ثابتة[3].

---

[1]- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 77.
[2]- ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، ص 273.
[3]- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 79.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:4].

وردت في لفظة "مالك" اسم فاعل تارة و الصفة المشبهة تارة أخرى حيث قرأ ورش "ملك" صفة مشبهة و قرأ الباقون "مالك" اسم فاعل، و المالك هة المتصف بالصفات العظيمة الكاملة التي تحقق الملك، و اسم الفاعل (مال) هنا دال على ثبوت صفة الملك، لأنها متصلة بالخالق فكل اسم فاعل متصل بالخالق دل على ثبوت الصفة له و لفظ (مالك)، هو كل ما ما يملكه الله تعالى في السماوات و الأرض، و الله ملك كل ما يملك.

و من هنا نلحظ أن الصيغ المتصلة بالخالق و الدالة على الثبوت هي صفات مشبهة و ليست اسم فاعل من ناحية الدلالة، أما في صيغتها و وزنها و أحكامها النحوية فهي اسم فاعل[1].

و القراءتان لهما نفس المعنى لأن كل من (المالك) و (الملك) تدلان على صفة ثابتة للخالق عز وجل.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء:56] قرأ ورش "حدرون" بدون ألف على وزن فعلون و هي صفة مشبهة و قرأ آخرون "حادرون" بالألف على وزن حادرون باعتبارها اسم فاعل. فحادر: يفيد التجدد و الحدوث بينما حدر يفيد الثبات[2].

وجه الألوسي القراءتين على وجهين.

الأولى: أنهما بمعنى واحد حيث قال أبو عبيدة: (حدر) و (حادر) و قوم (حدرون(و (حادرون) كأنهما بمعنى واحد، و هما عند مكي لغتان: و هما اسما فاعل، حيث جاء (حادر) على أصل القياس لبناء اسم الفاعل، أما (حدر) فهو اسم الفاعل على (فعل) كـ: عجل و نجز و حذر.

[1]- ينظر: أميرة بنت عتيق الله اليوبي، التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، المملكة العربية السعودية، 2012م، رسالة ماجيستير، جامعة طيبة، ص 168-169.
[2]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 227.

الثانية: التفريق بينهما لأن (حاذر) اسم فاعل يفيد التجديد و الحدوث و (حذر) صفة مشبهة تفيد الثبات[1].

و جاءت في التفسير أن الحادر: المستعد، و الحدر: المتيقظ، و القراءتان مكملان بعضهما في المعنى فكلما كان الإنسان متيقظ كان حذرا.

ج -الاختلاف بين اسم الفاعل و المصدر.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:64].

قرأ ورش "حفظا" و قرأ الباقون حافظا. فأما حافظا فهو اسم الفاعل، و هو أشبه بجواب قولهم: "و إنا له لحافظون" و هو منصوب على التمييز، كما أجازوا نصبه على الحال [2]، و من قرأ حفظا فهو مصدر منصوب على التميز، و هو راجع إلى معنى القراءة الأولى لأن الله هو الحافظ و له الحفظ و القراءتان لهما نفس المعنى، غير أن المصدر يدل على المبالغة في الوصف.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:125]

ورد في لفظة "حرجا" قراءتان متواترتان، حيث قرأ ورش "حرجا" على وزن فعلا و قرأ آخرون بفتح الراء على وزن فعلا. فمن قرأ بالكسر باللفظة اسم فاعل، و من قرأ بالفتح جعله مصدر أوصف به. و حرج بالكسر تعني الضيف، أي يجعل صدره ضيفا، فيقال فلان

[1]- ينظر: توفيق منصوري، التوجيه اللغوي للقراءات عند الألوسي في روح المعاني، الجزائر، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2017-2018، رسالة دكتوراه، ص 210-211.
[2]- المهدوي، شرح الهداية، ص 364.

حرج أي أثم، أما حرج بالفتح من يخرج حرجا و قيل من فتح جعله جمع حرجة، و هو ما التف من الشجر[1].

فيكون المعنى أن الله عز وجل وصف صدر الكافر بشدة الضيف، فلا إيمان يدخل فيه و لا تصله موعظة، فشبهه بالحرجة و هي الشجرة التي لا يوصل إليها الرعي و لا غيره و لا نستطيع الترجيح بين القراءتين لأن لهما نفس المعنى غير أنه جيء بالمصدر للمبالغة في شدة الضيف.

[1]- القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ص 450.

الخزنة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة للتخريج اللغوي للفرش في رواية ورش خرج البحث بنتائج نذكر أهمها فيما يأتي:

- نشأة النحو وليدة الخوف من انتشار اللحن في القرآن الكريم.
- القراءة القرآنية أولى بالتقعيد النحوي من كلام العرب و أشعارهم.
- الفرش لم يقتصر على الحروف فقط بل تعدى إلى الجانب اللغوي ككل خاصة من الجانب النحوي أين اختلف ورش مع بقية القراء من حيث إعراب الأسماء، و كل ما يشمل النحو.
- التغاير من الجانب الصرفي تتمثل في تخريجات الكثير من الظواهر الصرفية كتقارير الصيغ الصرفية و تحويلها من صيغة لأخرى مع بقاء المعنى.
- اختلاف القراءات القرآنية له علاقة بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن و المتمثلة في لهجات القبائل العربية.
- تعدد القراءات و حي من الله تعالى، و لم يكن من اجتهاد القراء، لذلك لا يجوز ترجيح قراءة عن قراءة أخرى و إنما الترجيح يكون في الحجة التي أثبتها العلماء من حيث صحتها و قوتها.
- علم القراءات من أوله إلى آخره له قراءتان، قراءة اللهجات و قراءة المعاني، فمن حيث اللهجات فمن أجل التيسير على الأمة، أما قراءة المعاني فهي حكمة أرادها الله سبحانه و تعالى، حيث تقرأ الكلمة على صورة فتعطي معنا و إذا قرأت بصورة مختلفة ستعطي معنا أخر يزيد شيئا جديدا و مكملا للمعنى الأول، فما بينهما تنوع و تغاير و ليس تضاد و تناقض بل معانيهما و مقاصدهما متفقة.
- وردت في البحث لفظة الخفض و هو مصطلح كوفي بينما الجر هو مصطلح بصري، حيث أن الكوفيين يقولون حروف الخفض و البصريون يقولون حروف الجر، و الخفض و الجر شيء واحد.
- إن مقاصد هذا الخلاف بين ورش و باقي القراء هو تكثير المعاني في الآية الواحدة، فكانت كل قراءة تضيف معاني جديدة للقراءة أو الرواية الأخرى.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر المراجع:

الكتب:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الذر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط ، (د.ط). دار العلم، (د.ت) ، ج3.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، الطبعة السادسة. القاهرة،1988م،
- أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب في علم الصرف، الطبعة الأولى. الكويت، 2015م، دار الظاهرية للنشر و التوزيع.
- آمال جعبوب، تحصيل المنافع في أصول ورش و نافع،الطبعة الأولى. 2018م، دار الشافعي للنشر و التوزيع.
- أبي البركات كمال الدين الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح محمد الفضل ابراهيم،(د.ط). القاهرة، 1998م، دار الفكر العربي.
- ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمد تميم الزعني، الطبعة الأولى. جدة، 2008م، دار الهدى.
- ابن الجزري، منجد المقرئين و مرشد الطالبين،(د.ط). القاهرة، 1350هـ مكتبة القدس.
- ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار،(د.ط). المكتبة العلمية، ج1، (د.ت).
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: السلام محمد هارون، (د.ط). 1979م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ج2.
- خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، الطبعة الأولى. بغداد، 1981م، دار الرشيد للنشر.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،(د.ط). الجزائر، 2007م، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ج1.
- رمضان التواب، فصول في فقه اللغة،الطبعة الثالثة، القاهرة، 1994م، مكتبة الخانجي.
- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، بيروت، (د.ط). 1987م، المكتب الإسلامي.

- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو،(د.ط). دار الفكر، (د.ت).
- سليم مزهود، مدخل إلى علم النحو، الجزائر، العلمة، 2015م، تعاونية مالك بن أنس.
- السيد رزق الطويل، في علوم القراءات، مدخل و دراسة و تحقيق، الطبعة الأولى. مكة المكرمة، 1985م، المكتبة الفيصلية.
- السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: الحكيم عطية،الطبعة الثانية. 2006م، دار البيروني.
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، الطبعة السابعة. القاهرة، 1119هـ، دار المعارف.
- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، الطبعة الأولى. القاهرة، 1987م، مكتبة الخانجي.
- الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، الطبعة الثانية. القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- أبو علي الحسن بن الغفار الفارسي، تح: قهوجي، حويجاني، دار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، تح: محي الدين رمضان، الطبعة الثانية. 1984م، مؤسسة الرسالة،.
- فتحي الفتاح الدجني، (د.ط). الأسود الدؤلي و نشأة النحو العربي، الكويت. وكالة المطبوعات، (د.ت).
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الطبعة الأولى. مصر، 1994م، وزارة التربية و التعليم مصر.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة. 2004م، مكتبة الشروق الدولية.
- محمد عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، الطبعة الأولى. القاهرة، 1995م، دار الفكر.
- محمد عبد العظيم، الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد مزلي، (د.ط). دار الكتاب العربي ، (د.ت) ، ج1.
- محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، (د.ط). القاهرة، 1983م، مكتبة الكليات الأزهرية.

- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة. 1984م ، مكتبة دار التراث،.
- محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين و اللغويين، تح: محمد الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية. دار المعارف، (دت).
- محمد سالم محيسن، القراءات و أثرها في علوم العربية، (د.ط). القاهرة، 1984م، مكتبات الكليات الأزهرية، ج1.
- محمد مفلح القضاة و أحمد خالد شكري، مقدمات في علم القراءات، عمان، 2001م، دار عمار.
- محمود الطحان، أصول التخريج و دراسة الأسانيد، (د.ط). بيروت، دار القرآن الكريم، (د.ت).
- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه،الطبعة السابعة. بيروت، 1999م، دار اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، مجلد8.
- المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي، الطبعة الأولى. بيروت، 1991م، دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع.
- المنتحب الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى. 2006، مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع، ج2.
- منطور، لسان العرب، باب (ل.م.ن)، (د.ط).القاهرة، 2013م دار الحديث، ج7.
- نبيل بن محمد آل إسماعيل، علم القراءات نشأته أطواره،(د.ط). مكتبة التوبة، أثره في العلوم الشرعية، (د.ت).
- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي،(د.ط). بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (د.ت).
- عبد الهادي الفصلي، القراءات القرآنية تاريخ و تعريف، الطبعة الرابعة. بيروت، 2009م، مركز الغدير للنشر و التوزيع.

ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: ضاحي الباقي محمد،الطبعة الأولى.2003م، دار الغرب الإسلامي.

المجلات و الدوريات:

- التواتي بن التواتي، محاضرات في سيبويه و القراءات القرآنية، الجزائر، جامعة الأغواط.
- خير الدين هبال، محاضرات في التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، الجزائر، ميلة،، 2018-2019م، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.
- مجلة دراسات إسلامية معاصرة، القراءات القرآنية و مشكلة انتاج المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري2003م ، العدد التاسع.

هدى حراق، محاضرات في علم القراءات، الجزائر، قسنطينة، 2013-2014م ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

الرسائل الجامعية:

- أمير بنت عتيق الله اليوبي، التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، المملكة العربية السعودية، 2012م، رسالة ماجيستير، جامعة طيبة.
- إيمان أياد إبراهيم عبد الجواد، المسائل الخلافية، بين البصريين و الكوفيين في إعراب القراءات السبع، و عللها لابن خالوية، غزة، 2017م رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية غزة.
- توفيق منصوري، التوجيه اللغوي للقراءات عند الألوسي في روح المعاني، رسالة دكتوراه، الجزائر،وهران، 2017-2018م، جامعة وهران أحمد بن بلة،.
- حليمة سال، القراءات القرآنية، روايتا ورش و حفص، الإمارات، 2014م رسالة ماجيستير، دار الواضح.
- محمد عدنان فخري، منهج الخليل الفراهيدي في تأسيس القواعد النحوية و تعليمها، أندونيسيا، 2016م رسالة ماجيستير، جامعة ملك إبراهيم الإسلامية،.
- محمد عمير، الفكر النحوي في توجيه القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، الجزائر، تلمسان، 2015-2016م رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- هدى رشيد جاد الله، رسالة ماجيستير في التفسير و علوم اللغة، غزة، 2006م، الجامعة الإسلامية.

ملخص:

التخريج اللغوي للقراءات فن من فنون القراءات القرآنية و يقصد به الكشف عن وجه القراءة النحوية و اللغوية و الصرفية و صحة اختيارها، بالتعليل المسند إلى أصول معتمدة من القرآن و الشعر و لغات العرب و كلامهم.

و قد ألف فريق من العلماء النحاة على مر العصور كتبا في التخريج للقراءات و ذلك بغرض تثبيت القراءة، فتعددت مناهجهم في هذا العلم و برعوا فيه.

و موضوع دراستنا هو التخريج اللغوي للفرش في رواية ورش، الذي درسنا فيه الاختلاف اللغوي و النحوي و الصرفي بين ورش و باقي القراء.

الكلمات المفتاحية:

الاستنباط، الاحتجاج، التعليل، و التوجيه.

Résumé :

L’orientation des lectures est un art parmi les arts des lectures coraniques, qui vise à détecter le visage de la lecture grammaticale, linguistique et morphologique, et de la légalité de sa sélection. Par l’explication basée sur le coran, la poésie, et les langues arabes.

Une équipe de grammairiens à travers les siècles ont écrit des livres sur l’orientation des lectures, dans le but de confirmer la lecture, et ils excellés dans ce domaine.

Et le thème de notre étude est l’orientation de linguistique de Farsh dans la lecture Warsh, là ou on a étudié la différence de la lecture linguistique, grammaticale, et morphologique entre Warsh et les autres lecteurs.

Les mots clé :

Synthèse, l’argumentation, raisonnement, et l’orientation.